جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الموضوع:

علاقة الدولة الزيانية بالدولة المرينية خلال القرنين 8-9 هـ / 14-15 م 1235 م / 1554 م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

- أحلام بوطبة

إشراف الدكتور:

قفاف عبد الرحمان

السنة الجامعية: 1438-1439هـ-- 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

vb.3dlat

الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

نشكر الله جل جلاله على أن مدنا بالصبر والقوة لإنهاء هذا العمل

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة فإنه لمن دواعي الامتنان أن أتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضل "عبد الرحمان قفاف"

المشرف على صبره وتوجيهاته ودعمه في إدارة هذا العمل.

ثم الشكر الوافر لكل أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ونخص بالذكر أساتذة قسم علم التاريخ على دعمهم العلمي ولجميع الطلبة وليجازيهم الله خير جزاء.

والشكر الموصول بالتقدير والعرفان إلى كل من كان في عوننا وفيا من قريب أو بعيد.

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

vb.3dlat

الإهداء

حينما يكون العطاء فاعلا والجهد مميزا والثمرة ملموسة

عندما يكون للإهداء معنى

وللثناء فائدة

وللتكريم مكرمة

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .....إلى من علمني العطاء بدون انتظار....

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي وأستاذي الأول معمر بوطبه أرجوا الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان

قطفها بعد طول الانتظار

إلى ملاكي في الحياة .....إلى معنى الحب والتفاني وبسمة الحياة إلى من كان دعائها سر

نجاحي أمي الحبيبة

إلى القلب الطاهر إلي نور حياتي وصديقتي وحبيبتي وأمي الثانية قبل كل شيء أختي عائشة وإلى زوجها أخي الأكبر د. محمد كراش وأولادهم أحمد، شيماء، زكرياء، والعصفور الصغير فراس جاد الله

إلى زوجي الكريم " أحمد " الذي كان لي نعم السند ونعم المعين ونعم المريح

والي إخوتي لمين ويوسف وحمزة فرحة عمري والي زهرة البيت عفاف والي إيمان

والي عائلتي الثانية بطيمي والي روح أبي الثاني محمد بطيمي

والي عائلة كراش

والي صديقة عمري وأختي حليمة بن حفاف، نصيرة، منال

إلى من زرعوا التفاؤل بدربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات ربما دون أن يشعروا بدورهم في ذلك

قائمة المختصرات

ص	صفحة
ت	توفي
ج	جزء
ع	عدد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	ميلادي
ه	هجري

مقدمة

لقد مر المغرب الإسلامي بعدة مراحل تاريخية منذ الفتح الإسلامي إلي غاية سقوط دولة الموحدية في معركة حصن العقاب فظهرة دويلات مستقلة (دولة الزيانية والمرينية والحفصية) عل الساحة ،فكانت هذه الدويلات في صراع حول أحقية كل دولة بوراثة الدولة الموحدية فحاولنا تسليط الضوء في هذه المذكرة علي دولة المرينية والدولة الزيانية اللذان أسالا حبر الكثير من المؤرخين حول علاقاتهما المتوترة وإبرام معاهدات سلمية تارة أخري ،رغم انتمائهم إلي رقعة جغرافية واحدة وانحدارهما من قبيلة زناته إلي انهما إلي يومنا هذا لا تزال هناك علاقات متوترة خصوصا في الجانب السياسي و الاقتصادي لكن وعلى الرغم من أن علاقات الزيانين والمرنين السياسية كانت بين مد وجزر إلا أن علاقتهما الثقافية لم تتأثر بذلك الصراع السياسي والعسكري، وتاريخهما الاقتصادي والثقافي الزاخر خير شاهد على تلك الروابط الثقافية والفكرية وتجارية التي أغفلتها العديد من المصادر التاريخية التي أولت التاريخ السياسي كل اهتماماتها، لذلك كان من الضروري نفض الغبار عن هذا الجوانب الذي يثبت وجود علاقات كانت قائمة بين الدولتين والتي ترجمتها مجموعة من النشاطات في الإقليمين.

ما دفعني لاختبار موضوع الصلات بين الدولة الزيانية والمرينية

-تسليط الضوء على دويلات مغرب العربي (زيانية ومرينية)

-دراسة العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية

-الرغبة في معرفة جوانب الحضارية لكلي الطرفين

-معرفة نقاط مشتركة بين دولتين

الإشكالية:

وانطلقنا في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية:

ماهي العلاقات التي جمعت بين الدولتين الزيانية والمرينية

وقد تفرعت عن هذه الإشكاليات جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

-ماهي طبيعة العلاقة بين الدولتين؟

-وماهي أشكالها ومظاهرها الثقافية؟

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية اتبعنا خطة تضمنت

ثلاثة فصول بداية بفصل تمهيدي تحت عنوان مدخل التمهيدي: الواقع التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي تطرقنا من خلالها جغرافية بلاد المغرب

أصل السكان والواقع التاريخي لبلاد المغرب العربي والملامح العامة لأوضاع الدولة الموحدية قبيل قيام دويلات المستقلة وبروز الثورات وحركات التمرد والنزعات الاستقلالية حيث شهدة نشأة دويلات وسقوط دولة الموحدية وتوسع دويلات على حساب أخري

وتسليط الضوء كذلك علي القبائل البريرة التي شكلت المغرب العربي فأصبح فسيفساء من الأجناس البشرية ومع تغير الأوضاع السياسية شكل اتحادات وتحالفات قبائل علي حساب دولة الموحدين التي أصيبت بالضعف في أواخر عصرها وفصلنا في فصل الأول الفصل الثاني دويلات مغرب العربي بعد سقوط دولة الموحدين وخصينا بالذكر الجارتين المرينية والزيانية وذلك بالتعرف علي أصول الدولتين وتسعهم في مغرب العربي وذلك من خلال الإشارة إلي حدودهم الجغرافية أما في الفصل الثالث تطرقنا فيه إلي أهم

علاقات زيانية مع المغرب الأقصى والعوامل المؤثرة فيها ذلك من خلال دراسة الجانب السياسي المتوتر بين الجارتين وتميزة في مراحلة ما بالهدوء النسبي وقد كانت العلاقات الاقتصادية للدولتين محط أنضار واهتمام الدولتين وذلك لصراع حول مدينة سجلماسة باعتبارها نقطة اتصال بين دويلات المغرب العربي ولكن شهد تواصل بين الطرفين من خلال المؤلفات ومجالس العلم والمناظرات ورحلات العلماء

والمنهج المتبع في معالجة هذا الموضوع:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي لذكر أهم الأحداث التي حدثت في منطقة المغرب العربي

واعتمدنا في هذه المذكرة على جملة من المراجع والمصادر بين الطرفين التي ساعدتنا في جمع قدر كافي من المعلومات حول الموضوع وتفسير الأحداث ومن المصادر المعتمدة.

*__الإدريسي__، أعبد الله، محمد بن محمد الحسيني نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ساعدني، كتابه لمعرفة خريطة المغرب العربي وحدود دويلات

*__الاصطخري__، ابن إسحاق، مسالك الممالك

*__ابن بطوطة__، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

*__البكري__، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب

*__البلاذري__، أبو عباس، أحمد بن يحي بن جابر فتوح البلدان

*__الحموي__، شهاب الدين معجم البلدان.

*الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار

*ابن حوقل، أبو القاسم، صورة الأرض وقد ساعدتني هذه المراجع لمعرف الأقاليم والحدود الجغرافية لدويلات مغرب العربي.

*ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، الإحاطة في أخبار غرناطة

*ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن المقدمة، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

*ابن خلدون، يحي بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد

*ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.

*القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا.

*المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

*المقري، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.

*الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى وقد وجدة في هذه الكتب أهم المحطات. التاريخية التي مرت بيها هذه الدويلات.

*الوزان، ليون الأفريقي، وصف أفريقيا.

*المنوني، محمد ورقات من حضارة المرنيين.

*مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام.

*ابن الأحمر ابن أبو الوليد إسماعيل، كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين.

*التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

*السلاوي أحمد أبو العباس الناصري، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى.

*الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية.

*الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائري القديم والحديث.

*حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسي الثاني، (حياته وأثاره) .

*فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني .

*لقبال موسي، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب وأخذت من هذه الكتب العلاقات التي كانت تجمع بين الدولتين.

الصعوبات التي واجهتني:

-ضيق الوقت بالنسبة لفترة الموضوع المدروس.

-شح المصادر التي تتطرق إلى علاقات الاقتصادية.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بمجموعة من الاستنتاجات التي تلخص بحثنا هذا وذكرنا أحم النقاط التي تطرقنا لها.

وفي الأخير ارجوا من الله أن يكون هذا العمل نافعا ومفيدا للقراء وان يتقبله الله منا.

الفصل الأول: الواقع التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي

-التسمية والإطار الجغرافي للمغرب العربي

-الموقع الجغرافي

-أصل السكان

-الواقع التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب العربي

-بروز الثورات وحركات التمرد والنزعات الاستقلالية.

المبحث الأول: التسمية والإطار الجغرافي للمغرب العربي

* الموقع الجغرافي:

أريد بلفظ المغرب في أول الأمر كان تحديدا جغرافيا، أراد به الذين اتخذوه كل ما يقابل المشرق من البلاد، ومن هنا ادخل بعض المؤلفين مصر والأندلس، وقصره أخرون كابن عذاري علي المغرب الحالي، واخرج منه الأندلس وجعلوا حدود المغرب « من بحر النيل بالمشرق إلي ساحل البحر الأبيض من ناحية المغرب » [1]

ولكن ظل مجموعة من المؤلفين يختلطون بين لفظ المغرب وإفريقيا ولا يميزون بينهما فمثلا فالبكري يحدد إفريقية بقوله و حد إفريقية طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا واسم طنجة مرطانية وعرضها من البحر إلي رمال التي هي أول بلاد السودان[2] ولكن لم يلبث معني كل من اللفظين أن تحدد بشكل واضح فنجد ابن أبي دينار يقول « وحد إفريقية بالطول من برقة إلى طنجة وعرضها من البحر الشامي إلي الرمال التي أول بلاد السودان قال غير واحد، قلت في زماننا هذا لا يعبر بإفريقية إلا من وادي الطين إلي بلد باجة »[3]

واكد الإدريسي بقوله « و مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط أي أول بلاد المغرب الأوسط »[4]

وينقسم المغرب الأوسط إلى قسمين المغرب الأوسط ويمتد من بجاية حتى وادي ملوية والمغرب الأقصى وهو ما يلي ذلك حتى المحيط [1]

---

[1] –المقدسي شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، سنة 1906م، ص 217 –216

[2] – البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز الأندلسي، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (دط) ه((د.ت)، ص21

[3] –حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلامي، الزهراء للأعلام العربي، القاهرة، ط1, 1987م، ص16

[4] –محمد بن محمد عبد الله بن إدريس المعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية 1422ه/2002م ص90,

5 –ابن خلدون يحي. بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد، تحقيق الفردل الجزائري، (دط).1910م، ج2، ص98 ,102

ويطلق اسم السوس على الجزء الغربي المطل على المحيط من بلاد المغرب ويقسم إلى قسمين: السوس الأقصى، ويضم سلسلتي الأطلس (درن) وما جنوبهما وغربهما من النواحي العامرة حتى تارودانت وتافلالت (سجلماسة) والسوس الأدنى ويشمل الجزء الشمالي من مراكش الحالية علي وجه التقريب[2].

والغالب أن معني لفظ المغرب انتهي عند المؤرخين والجغرافيين إلى أن يشمل كل ما يلي مصر غربا حتى المحيط، ثم يقسمونه بعد ذلك أجزاء: هي برقة وطرابلس ثم إفريقية حتى نهر ملوية ثم المغرب الأوسط ثم المغرب الأقصى فالسوس[3]

وسمية بعض المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية: البحر الأحمر وبحر الظلمات وبحر وقيانس [4]وبحر البلايا[5] وتقع علي البحر المحيط كثير من مدن المغرب الأقصى كطنجة[6] وأصيلا[7] وسلا[8] وأزمور[9] وأسفا[10] ونول[1]

---

[2] –شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت ,1398ه–1988م، ص183

[3] أبي القاسم ابن حوقل، المسالك والممالك، طبعة في مدينة لدين المحروسة، سنة 1873م، ص41

–بلادالسوس: منطقة كبيرة في أقصي المغرب تضم من كبيرة وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم يصب فالبحر المحيط يسمي وادي ماست وقاعدة هذه المنطقة مدينة اكلي، ومن مدنها الأخر السوس وتاملت ونول ولمطه وغيرها، الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق حسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت (دط),1975م، ص322–330

[5] –الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، المصدر السابق، ص509

[6] –طنجة: تعرف بالبربرية باسم وليل، وبينهما وبين سبته ثلاثون ميلا في البر، وتقع على شاطئ بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) ويقول البلاذري: أنها فتحت سنة89ه/708م زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (96ه/715م) علي يد موسي بن نصير (97ه/716م)، البلاذري، أبو العباس أحمد، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (دط),1987م ص322

[7] –أصيلا: مدينة تقع جنوب طنجة علي البحر المحيط الأطلسي، ابن الخطيب لسان الدين محمد، الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2, 1973م، ص307

[8] –سلا: تقع علي ساحل بحر المحيط، وتبعد عن مراكش مسيرة يوم كامل وهيا مدينة قديمة أزلية، الحميري، مصدر السابق، ص 315

[9] –أزمور: مدينة في منطقة دكالة من بناء الافارقة، تقع على مصب نهر أم الربيع في البحر المحيط الأطلسي، حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد محي ومحمد الأقصر، دار العرب الإسلامي، بيروت الشركة المغربية للنشر، ط 2 , 1982 م، ص157

[10]– أسفا: إحدى مراسي المغرب الأقصى، وهو أخر مرسي تبلغه المراكب من عند دخول الأندلس على ناحية القبلة، الحميري: مصدر السابق، ص57

ومن بلاد السوس وبحد بلاد المغرب من الشرق المنطقة الواقعة ما بين الإسكندرية من ارض مصر وبرقة[2] ويحدها من جهة الشمال البحر الرومي[3]المتفرع عن بحر المحيط الأطلسي وبينهما خليج طنجة بين طنجة من بلاد المغرب وطريف[4] من بلاد الأندلس يسمي الزقاق[5] مضيق جبل طارق[6]

أما من جهة الجنوب فنجد بلاد المغرب جبال الرمال (الصحراء الكبرى) التي تمتد من بحر المحيط غربا إلي ما وراء سجلماسة [7] وحتي بلاد برقة شرقا [8] وكانت هذه الصحراء تعرف بالعرق[9] وهي تفصل بين بلاد السودان [10] وبلاد المغرب [11]

وبناء على ذلك فان بلاد المغرب تمتد، وفقا للمفاهيم الجغرافية الحديثة، من إقليمي برقة وطرابلس، الليبية شرقا، مرورا بتونس والجزائر وبلاد المغرب الأقصى [1] التي كانت

---

[1]– نول كمدينة كبيرة تقع على نهر ينبع من شرقيها وتقيم عليه قبائل لمتونه، الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، عالم الكتب، بيروت، ص224

[2]– برقة: تقع شمال الأراضي الليبية علي ساحل المتوسط في أول ما ينزل القادم من مصر إلى القيروان، وتقع في بقعة فسيحة، الإدريسي مصدر السابق، ج1، ص310

[3] –البحر الرومي: هو البحر المتوسط ويقال له بحر الشامي وهو يتصل إلى بلاد الشام ويقال له أيضا بحر الإسكندرية وبدايته من جهة الغرب، المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مكتبة التجارة الكبرى، القاهرة، ط1 , 1949م، ص6

[4] –طريف: مدينة تقع علي البحر الشامي المتوسط في أول المجاز تسمي الزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمات الأطلسي، ويشقها نهر صغير ومن طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا، وسميت طريف بهذا الاسم نسبة إلي القائد طريف مولي موسي بن نصير (97ه/716م) الذي نزلها أول الفتح، الحميري، مصدر السابق، ص392

[5]– الزقاق: هو مضيق جبل طارق ويسمي الحجاز الأعظم، عبد الواحد محي الدين المراكشي، مصدر السابق، ص6

[6] –ابن خلدون، مصدر السابق، ص98

[7]– سجلماسة: بنيت سنة 140ه/757م وهي مدينة سهلية أرضها سبخة، ولها بساتين كثير وهي في أول صحراء لا يعرف في غربيها ولاقبليها عمران، ومنها تدخل إلى بلاد السودان ثم إلى غانا وبينهما وبين مدينة غانا مسيرة شهرين في الصحراء الكبرى، البكري مصدر السابق، ص148-149

[8]– الاصطخري، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت (دط),1927م ص37، ابن خلدون، مصدر سابق، ص100

[9] –العرق في اللغة: الأرض الرملية المالحة، قليلة المياه، لا تنبت، مجمع اللغة، المعجم الوسيط، ج2، مكتبة العلمية، طهران (دط)(دت)، ص602

[10] –بلاد السودان: يعرفها الوزان (939ه/1532م) بانها تلك الأرض التي تبتدئ شرقا بمملكة كاوكة وتنتهي غربا عند مملكة ولاته، ومن صحراء ليبيا شمالا حتى أقصى جنوب المحيط نواحي غير معروفة، حسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الشركة المغربية للنشر، الرباط،1982م، ص28

[11]– الناصري أبو العباس، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، (دط),1997م، ص127، العبادي أخبار مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، (د.ت)، ص14

تعرف إلى وقت قريب باسم مراكش[2]وتجدر الإشارة إلى إن بعض الجغرافيين والمؤرخين المسلمين قد تعاملوا مع الأندلس على أنها جزء من بلاد المغرب [3]

***أصل السكان :**

يفرق المؤرخين بين ثلاث طوائف من السكان كانت تعمر المغرب العربي زمان الفتح، فيدكرون الروم ولأفارقه والبربر، فأما الروم المراد بهم البيزنطيون الذين وجدهم العرب في البلاد [4]

وأما الأفارق فالمراد بهم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى الداخلة في الربطات البيزنطية وهؤلاء خليط من المستعمرين اللاتين colons وبقايا الشعب القرطاجي القديم ومزارعي البيزنطيين وصناعهم ونفر من البربر ممن استقر ودخل في طاعة البيزنطيين وتتضح التفرقة بينهم وبين البربر من قول جوتيه <وعلي أي الأحوال يسمي الأهالي الثائرون بأسماء قبائلهم ،أو يسمون المادور أو البربر ولكنهم لا يسمون ،الأفرقة >أصلا ،إن هذه التسمية قصر علي خصومهم حماة النظام وهم أهل قرطاجة أو رعاياها وهذا يدل علي أن العرب اخذوا هذه التسمية عن المؤلفين اللاتين ،والبربر هم سكان البلاد الأصليون ،وينقسمون طائفتين متباينتي هما البربر الخضر ،يسكنون نواحي الخصبة الشمالية والسفوح المزروعة والبربر الرحل يعمرون الصحاري والواحات التي تلي ذلك جنوبا وشرقا والفوارق بين طائفتين اجتماعية لا جنسية ،وليست ناشئة عن انتساب كل منها لاب وينزل البربر المستقرين نواحي الخصبة المحيطة بجبال الأوراس وبعض أجزاء من

---

[1]– المغرب الأقصى: يسمي أيضا العدوة لسهولة الجواز منه إلى الأندلس، القلقشندي أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الأنشي ج15، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، (د.ط)، (د، ت)، ص211–152

[2]– مراكش: من أعظم مدن المغرب، تقع على بعد اثني عشر ميلا شمال وحولها جبل صغير اسمه اجليز، الحميري، مصدر سابق، ص540، الوزان: مصدر السابق، ص146

[3]– الاصطخري : مصدر السابق, ص36

[4]– ابن خلدون، مصدر السابق، ص98–102

تونس أما البربر الطواعين فهم بدوا يعيشون علي الرعي ويميلون إلي الأغرة علي ما يجاورهم من نواحي العمران ،وسبب هذا الاختلاف صراع الطوائف[1]

وكان البيزنطيون والرومان يقسمون البربر شعوبا بحسب الأقاليم التي كانوا ينزلون بها ولم يقسموها إلى قبائل

ومنه نجد أن سكان بلاد المغرب علي مر العصور مجموعة من شعوب المختلفة فقد كان الأوربيون، اللاتين وال وندال والإغريق والرومان، كما سكنها الأتراك والزنوج وقد امتزجت هذه العناصر بالسكان لكنها لم توتر فيها لقلة أعدائها

وعند ما فتح العرب المغرب الإسلامي واختلط باهل البلاد نجدهم ومنذ القرن السابع ميلادي قد تمكنوا من أحداث تغيرات كبيرة وجوهرية في نظم وحياة الشعب الأمازيغي [2]

[1] –ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ط) ,1979م، ص65

[2]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت,1398ه–1988م، ص102–103

المبحث الثاني: الواقع التاريخي لبلاد المغرب العربي

* الملامح العامة لأوضاع الدولة الموحدية خلال ق8ه:

تعد الدولة الموحدية [1] من الدول العظيمة التي قامت في بلاد المغرب علي مدار التاريخ الإسلامي ، حيث استطاعت توحيد بلاد المغرب بأقسامه المختلفة من برقة شرقا إلي بحر المحيط غربا ، ومن سواحل البحر الرومي إلي مشارف إفريقية المدارية جنوبا ، بالإضافة إلي سيطرتها علي بلاد الأندلس [2] وكان لها إسهاماتها الحضارية علي جميع الأصعدة إلي أن اطل القرن السابع هجري /الثالث عشر ميلادي براسه لتبدا مرحلة جديدة وفصل جديد من فصول التاريخ المغربي والمتمثل في إقامة ثلاث دول مستقلة كان أخرها ،دولة بني مرين سنة 668ه-1269م علي انقاض الدولة الموحدية المتهالكة التي انهارت.

فقد تمرد بنو غانية [3]أمراء ميورقة [4] علي الدولة ،وأجازوا البحر في أساطيلهم إلي بجاية [5] واستولوا عليها سنة581ه -1185م في أول دولة الخليفة الموحدي يعقوب

1- دولة الموحدين: قامت على أنقاض دولة المرابطين (454ه-543ه/1062-1148م) ويعتبر المهدي محمد بن تومرت(524ه/1130م) الزعيم الروحي والمؤسس لهذه الدولة، إذا بدا بالدعوة إلى قيامها سنة (515ه-1121م) بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، بيروت، 1985

2- المراكشي: مصدر سابق، ص178

3- بنو غانية: أسرة من القواد المرابطين اشتهرت بالمغرب والأندلس وحينها انهارت دولة المرابطين استولوا على الجزائر الشرقية (وكبرها ميورقة) فأقاموا بها دولة مستقلة، ولم تتخلص الدولة الموحدية من شرورهم إلا عندما قام الشيخ أبو محمد عبد الواحد أبي حفص (629ه-1231م) بسحقهم سنة 603هو606ه/1206م-1209م ابن الخطيب: الإحاطة، تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2, 1973م، ص311

4 -ميورقة: جزيرة تقع شرقي الأندلس كما تقع بالقرب منها جزيرة يقال لها ميورقة، الحموي، معجم، ج8، ص 357 وسقطت بيد الإسبان سنة 627ه/1230م الحميري، الروض، ص568، وتسمي تلك الجزر جزر البليار، خونة: الموسوعة التاريخية الجغرافية، (ج12)، دار رواد النهضة للطباعة والنشر بيروت، (دط)، (دت)، ص314

3-بجاية: مدينة تقع علي ساحل البحرين بين إفريقية والمغرب وتسمي الناصرية أيضا وهي من المدن المزدهرة تجاريا وصناعيا وزراعيا، وكانت قد عمرت بعد خراب القلعة التي بناها حماد بن يلقين زعيم بني حماد هناك، الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط1, 1989م، ص(260-261)، الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1, 1997م، ص270 -227

4-ابن خلدون: مصدر السابق، ص(20-21)

المنصور ابن يوسف (580-595ه) (1184-1198م)وخلعوا طاعت الموحدين ودعوا للخلافة العباسة ببغداد .

ولا تولي الحكم الموحدين محمد الناصر بن يعقوب المنصور (595ه-610ه/1189-1213م) ازداد خطرهم مما مكنهم من الاستلاء علي كثير من مناطق المغرب الأقصى، وقد أدي ذلك إلي استنزاف قدر هائل من الطاقات البشرية والمادية الموحدية في سبيل مواجهتهم[1]وتعرض المدن المغربية الساحلية لهجمات عسكرية من جانب الممالك النصرانية [2] الإسبانية والجنوة فقد شدد الجنويون الحصار على سبته ونصبوا عليها المجانيق وآلات الحرب حتى اضطر أهلها إلى هدنتهم سنة 633ه-1235م على أربعمائة ألف دينار [3]

وفي سنة 649ه-1251م عبر فرناندوا الثالث [4]ملك قشتالة وغزي الشمال الإفريقي فاكتفي القشتاليون بالانتصار البحري الذي أحرزوه على المغاربة ولكنهم عادوا سنة 658ه-1259م، إلى مهاجمة سبته فدخلوها وخربوها[5]، وفي نهاية عهد دولة الموحدين بالمغرب وتحديدا سنة 688ه-1263م هو حجم حصن العرائش [6]وحصن تشمس[7] فقتلوا

---

[1] -ابن خلدون، مصدر السابق، ص20-21

[2] -الممالك النصرانية المقصودة هي: قشتالة وأرجوان والبرتغال، عنان محمد عبد الله، دولةالاسلام في الأندلس، أربعة عصور في ستة أقسام، ط4، ص88

[3]- الناصري أبو العباس، الاستقصاالاخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب الدار البيضاء، (دط)(دت)، ص244

[4] -فرناندوا الثالث: تولي حكم مملكة قشتالة بعد والده ألفونسو التاسع 1230م واستطاع أن يفتح الكثير من قواعد الأندلس العظيمة مثل قرطبة وجيان وأشبيلية، وتوفي سنة1252م ودفن في أشبيلية

[5]- ابن خلدون، مصدر السابق، ص178

3-حصن العرائش: يقع على شاطئ الأطلسي عند مصب نهر اللوكس جنوبي طنجة، حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد محي ومحمد الأقصر، دار العرب الإسلامي، بيروت، وشركة المغربية للنشر الرباط، ط1, 1982م، ص310

4-تشمس: مدينة قديمة بالمغرب، عليها سور قديم، وبينها وبين البحر المحيط نحو ميل جنوبي طنجة، الحموي شهاب الدين، المعجم البلدان، ج8، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1, 1997م، ص445

[5]-المنوني محمد، ورقات من حضارة المرينين، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (د.ط) ,2000م، ص13

الرجال وسبوا النساء وصادروا الأموال [1] بالإضافة إلي الصراع علي السلطة واستبداد الوزراء وتصرف الشيوخ والكوارث الطبيعية والبيئية كوباء الطاعون الذي عم بلاد المغرب والأندلس سنة 610ه-1213م كما اجتاح الجراد بلاد المغرب عام 617و624ه-1220م فخلف قحطا شديدا ،وفي سنة 626ه-1229م كان السيل العظيم بفاس الذي أدي إلي هدم سورها القبلي ومنشأتا خري ، وعاد الوباء سنة 635ه-1238م إلي لاد المغرب فدفن كل مئة شخص في حفرة واحد وفي سنة 646ه-1248م شبت حرائق في فاس ،ورافق ذلك كله غلاء شديد في الأسعار وأوضاع اقتصادية بالغة الصعوبة حيث توقفت الحركة الزراعية واضمحلت المنشأة الصناعية والعمرانية وكثر الخراب في معظم المدن المغربي

*** بروز الثورات وحركات التمرد والنزعات الاستقلالية:**

في عهد المأمون بن منصور ثار بجبال غمارة سنة 625ه-1227م محمد بن أبي الطواجن المتنبي، ثم ارتحل إلى سبته وادعي النبوة [2]في سنة 629ه-1231م وفي الوقت الذي خرج علي مأمون أخوه أبو موسي عمران بن المنصور بن يعقوب بمدينة سبته وتسمي بالمؤيد، قامت قبائل مكلاثة بمحاصرة مكناسة [3]وقام عمران هذا بتسليم سبته لابن هود الغرناطي مقابل توليته إمارة المرية[4]، وثارت قبائل الخلط بقيادة مسعود بن حميدات في زمن الخليفة الرشيد سنة 632ه-1234م وقام رجالها بالاستلاء على العاصمة مراكش مما استدعي جهودا كبيرة من اجل هذه الثورة، وفي سنة 651ه-1253م فر من حاشية الخليفة المرتضي علي بن بدرمن بني باداسن ولحق ببلاد السوس وتحصن ببعض جبالها

---

[2]-ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض قرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس, دار المنصور للطباعة والوراقة, الرباط, (د.ط) ,1972م, ص (262-264)

[3] -المنوني، مصدر السابق، ص12

[4] -الناصري، مصدر السابق، ص234

واستولي على تارودانت [1]وعلى بعض بلاد السوس بمشاركة قبائل الشبانات وذوي حسان من عرب المعقل[2]

أما على صعيد النزاعات الاستقلالية ففي بداية عهد الخليفة الموحدين المنتصر يوسف بن الناصر تأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص[3] 618ه-1221م والي الموحدين على إفريقية احتجاجا على صغر سن الخليفة، ومن ثم بعد الحفصين وبايعوه بعد تدخل من الوزير ابن جامع، فكانت هذه أولي بوادر التمرد الحفصي في المغرب الأدنى على الحكومة المركزية، إلى أن جاءت سنة 627ه-1230م حين استبد الأمير أبو زكريا بن الشيخ أبي محمد بن حفص الهنتاتي 647ه-1250م بإفريقية وخلع طاعة الموحدين[4] أما بوعبد الواد بزعامة يغمراسن[5] بن زيان فقد استقلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا من تلمسان عاصمة لهم 633ه-1235م وفي سنة 635ه-1237م استقل محمد بن يوسف بن الأحمر 671ه-1272م بمملكة غرناطة فانسلخ بذلك أخر ما تبقي من الأراضي الإسلامية في الأندلس عن جسم الدولة الموحدين [6]وفي سنة 688ه-1269م ، فتحت مراكش علي يد بني مرين وقامت دولتهم في المغرب الأقصى وبذلك فقدت الدولة الموحدية سيادتها علي أراضيها وأملاكها في كل من المغرب والأندلس بعد أن امتدت سلطتها ما بين الصحراء الكبرى جنوبا والبحر المتوسط شمالا ومآبين الصحراء الليبية شرقا والأطلس غربا وإضافة إلي الأندلس التي امتدت أملاك الموحدين فيها إلي ما وراء نهر الوادي الكبير[7]

---

[1] -تارودانت: قاعدة بلاد السوس في جنوب المغرب الأقصى وأهم مدنها، الإدريسي: نزهة، ج2، ص227 -229

[2]- الناصري: الاستقصاالاخبار دول المغرب الأقصى، ج7، دار الكتاب، الدار البيضاء، (دط),1997م، ص(253-254)

[3] -عبد الواحد بن عمر بن أبي حفص الهنتاني، مؤسس دولة الحفصين في إفريقيا الشمالية ولي تونس من قبل الموحدين سنة 603ه-1206م إلى أن في سنة 618ه-1221م، الزركلي خير الدين، الأعلام، ج4، دار الإعلام للملايين، بيروت، ط6، ص176

[4]- الناصري، مصدر سابق، ص240

[5]- يغمرا سن بن زيان، هو فارس زناتة الأشهر ومؤسس دولة بني عبد الواد (بني زيان) بتلمسان سنة633ه-1235م.ولد سنة631ه-1233م، أي قبل قيام الدولة وتوفي سنة 681ه-1282م ابن الأحمرابو الوليد، روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، (د.ط) ,1962م، ص45

[6]- ابن خلدون، مصدر السابق، ص79

[7] -الوزان حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد محي ومحمد الأقصر، دار العرب الإسلامي، بيروت، وشركة المغربية للنشر الرباط، ط1, 1982م، ص135

الفصل الثاني: دويلات المغرب العربي بعد سقوط دولة الموحدين

- الدولة الزيانية
-الدولة المرينية

المبحث الأول: الدولة الزيانية

* تأسيس دولة بني عبد الواد:

في الوقت الذي صعقت فيه دولة الموحدين وتقلص نفوذها بشكل كبير في النصف الأول من القرن 7ه-13م عرفت بلاد المغرب الأوسط تحرك قبائل البربرية التي كانت تطمع في الاستيلاء على تركة الموحدين، وعليه أصبحت تلمسان مطلب هذه القبائل لأنها كانت تمثل سلطة الموحدين في المغرب الأوسط، وكان بين هذه القبائل بنو عبد الواد

إن قبائل بني الواد هم في الأصل قبائل رحل كانت تجوب الصحراء من مدينة سجلماسة إلي منطقة الزاب من إفريقية ولم يزالوا علي ذلك الحال حتي تغلب الموحدين علي أعمال المغرب الأوسط فكانوا سباقين إلي طاعتهم وصاروا من اخلص قبائل زناته ولاءهم[1] وعليه دخل بنوعبد الواد في خدمة الدولة الموحدية مما دفع بالخلفاء الموحدين إلي منحهم أراضي فاقطعوهم عامة (بلاد بني مانو)[2] وسكنت قبائل بني عبد بالقرب من مدينة تلمسان و التي كانت يسير شؤونها احد عمال الموحدين وهو أبو سعيد عثمان[3] هذا الأخير قام بحبس كبار زعماء بن عبد الواد الذين سيطلق سراحهم فيما بعد على اثر استراد قبيلة مسوفة بتلمسان والتي أحيت مراسم الدولة المرابطية فيها ،وبما أن زعيم المرابطين في تلمسان فانه عقد العزم على حربهم و استئصال شوكتهم إلا أن عبد الواد و زعيمهم جابر بن يوسف تمكنوا من هزيمته ودخول مدينة تلمسان سنة 627ه-1230م[4] وعند دخول جابر بن يوسف مدينة تلمسان اعلن بيعته للخليفة الموحدي المأمون (626-629ه/1228-1232م) فكان ذلك إيذانا بتأسيس دولة عبد الوادية خاصة بعد أن دخل

---

[1] -لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران 2007، ص37

[2] -بني ومانوا: إحدى بطون قبيلة زناته، وموطنها ببلاد المغرب الأوسط، في الجهة الشرقية من وادي مينا وسرات وما اليها من أسافل شلف، انظر ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د.ط) ,1971م، ص74

[3] -عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر السابق، ص98-99

[4] -يحي ابن خلدون، بغية الرواد في دكر ملوك من بني عبد الواد، المجلد الأول، تحقيق الفردل الجزائري، (د.ط) ,1910م، ص109

طاعته الكثير من القبائل التي كانت تجوب سهول تلمسان و ضواحيها[1] وبعد وفاة جابر بن يوسف سنة 629ه/1232م والذي يقر في السلطة مدة سنة كاملة اثر تولي امر بني عبد الواد خليفته أبا عزة زيدان بن زيان الذي دخل في حروب مع بني مطهر و بني راشد[2] لإخداعهم إلا انه قتل على أيديهم سنة

(633ه/1235)[3] ثم آلت إمارة بني عبد الواد إلى يغمراسن بن زيان (633-681ه-1236-1283م) وكان أول عمل قام به هو نقص دعوة بني عبد المؤمن واستقل بتلمسان مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية[4] .

* **أصل بني عبد الواد:**

يري العلامة عبد الرحمن بن خلدون في كتابه الشهير أن قبائل زناته قد استوطنوا المغرب منذ قديم العهد، ومالوا للعرب في طرق عيشهم، كركوب الخيل وسكن الخيام والتنقل عبر الأمصار.

وهم يتكلمون اللهجة البربرية أما موطنهم فكان سائر المغرب وإفريقية وقبائل زناته يرجع أصلها إلى الجنس الحامي [5]ثم تنحدر إلى الأمازيغ أو البربر.

وهذا يعني حسب ابن خلدون أن اصل زناته يعود إلي أمازيغ بن هديك بن بوابن وتبدا بالجد الأول، جانا بن يحي بن صولات إلي أن تصل كنعن بن حام تنقسم قبيلة زناته إلي عدة فروع وقبائل فرعية من بينها قبيلة بني عبد الواد ،بالإضافة إلي بني عبد الواد نجد شعوبا أخري كمغراوي وبني يفرن و جزاوة وبني يرنيان وجد يجن وغمرة وبني يجفش وبني مرين وتوجين وبني راشد ،وغيرهم من الشعوب وقبائل.

---

[1] -يحي ابن خلدون، مصدر سابق، ص107

[2] -بني راشد: كان موطنهم الصحراء بالجبل المعروف براشد وعندما اضمحل امر بني يلومي زحف بنوا راشد إلي سهول مديونة وبني ورنيد وكانت بين الطرفين معارك عديدة، ثم أصبحوا خلفاء لبني عبد الواد، انظر، عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر السابق، ص207

[3] -يحي ابن خلدون، مصدر سابق,107

[4] -عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسي الزياني، حياته وأثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م، ص13

[5] -عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر السابق، ص3-5

وقد عاش بني عبد الواد في المغرب الأوسط واستوطنوا المراعي الخصبة والهضاب الممتدة من الشرق إلي الغرب ،و وسط هذا المحيط ألفوا الترحال عبر هذه الأقطار فعاشوا عيشة بسيطة ،تحت ظل الموحدين بل كانوا من السابقين إلي نصرتهم وطاعتهم [1]،إلي أخر أيام الموحدين ،حين خرجت عن الموحدين كل قبائل زناته في المغرب الإسلامي ولم يبقي إلي جانبهم سوي بني عبد الواد [2]

للموحدين وكان ذلك سنة 627ه-1230م، وهكذا بدأت تكوين نواة لدولة مستقلة في تلمسان في المغرب الأوسط ومن الذين حكموا قبيلة بني عبد الواد في أول عهدها يتلمسان، نجد جابر بن يوسف، ثم ابني الحسن بن جابر، ويليه عثمان بن يوسف، أبو عزة زكران بن زيان وأخيرا يغمراسن زيان والي زيان يعود أصل تسمية الدول الزيانية

* الحدود الجغرافية للدولة الزيانية

تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط بمكان مائل نحو الغرب، في أقليم الرابع من الأقاليم الفلكية السبع[3] على خط طول 14.30 ودائرة عرض 33.42 [4]على ارتفاع 830م عن سطح البحر، تحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية ويحدها من الشمال العربي مرتفع ترارة، وجبال فلاوسن ومن الشمال العربي مرتفعات السبعة الشيوخ وتسالة تشرف مدينة تلمسان من الجهة الشمالية على سهول الحنايا الخصبة التي تمتد نحو الغرب أين تتصل بسهول لالة مغنية وهي لا تبعد عن البحر إلي بسبعة فراسخ

وقد ضمن لها هذا الموقع حصانة طبيعية قوية، فقد وفر لها سهولة الدفاع وقوة الصمود أمام الغزاة، فكانت الجبال والهضاب بمثابة الحصون الدفاعية القوية[5] تتصل مدينة تلمسان بالبحر عن طريق ممرات سهلة تخترق الجبال المحيطة بها، حيث تعد طرقا حيوية نحو موانئ هنين[1] وهران وار شكول[2]

[1] – عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر السابق، ص3

[2] –الدراجي بوزيان، مرجع السابق، ص24

[3] –هو أكثر الأقاليم اعتدالا من حيث المناخ، وأكثرها وفرة في المياه والنبات والحيوان، يحي ابن خلدون، مصدر سابق، ص84

[4] –لخضر عبدلي، مرجع سابق، ص48

[5] –عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص87-88

وهي موانئ قريبة من موانئ الأندلس حيث لا تبعد عنها إلا بمسافة يوم وليلة وبالتالي كان لموقع مدينة تلمسان التي اتخذها يغمراسن بن زيان عاصمة لدولة الدور الباز في بقاء هذه الدولة، وضمان استمرارية لأزيد من ثلاثة قرون من الزمن[3]

المبحث الثاني: الدول المرينية

* تأسيس الدولة المرينية:

بحلول سنة 610ه/1213م دخلت أول طلائع المرنيين بلاد المغرب الأقصى دون أن يواجه أي اعتراض من أحد بسبب سود الأحوال للدولة الموحدية بل وجدوا ارض طيبة المنبت خصبة المراعي غزيرة الماء، فبعث هؤلاء إلى من بقي من قومهم فاقبلوا مسرعين ودخلوا المغرب الأقصى في أعداد هائلة

تواجد بنو مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى على الحدود الغربية للمغرب الأوسط و تحديدا في المناطق الجبلية و الصحراوية المحاذية لنهر ملوية ، ويرجع ابن أبي زرع (ت741ه-1340م) سبب تواجدهم هناك إلى اقتتال كان قد حل بينهم وبين بن عبد الواد و بن واسين سنة 610ه/1213م مما دفع بهم بتجاه تلك المنطقة [4]

تزعم المرنيين عند دخولهم المغرب الأقصى الاميرعبد الحق بن نحو بن أبي بكر بن حمامة ،بعد أن اختاره أشياخ بن مرين اثر وفاة والده سنة 592ه/1196،وكان فيه وذريته الملك والرياسة وهو أبو الأملاك من بني مرين[5] ،وارتبط اسم الدولة باسمه فقيل العبد الدولة حقيه خاصة انه أول من ساعد بن مرين في الانتقال من مرحلة البداوة إلى مرحلة

---

[1] -هنين مدينة ساحلية تقع غرب مدينة وهران، وتبعد عن تلمسان بأربعة وثلاثين ميلا، سكانها ميسوري الحال، يعملون في القطن والنسيج، ومنازلهم في غاية الحسن والجمال، كانت ميناءا هاما للدولة العبد الوادية، كانت تستقبل سنويا سفنا تجارية من المدن الإيطالية والإسبانية والفرنسية والتي كانت تجني أرباحا كبيرة من تجارتها مع تلمسان، الحسن وزان، المصدر سابق، ج2، ص15-16

[2] -أرشكول: مدينة ساحلية تبعد تلمسان بأربعة وثلاثين ميلا بناها الافارقة على صخرة، محيط بها البحر من كل الجهات ماعدا جهة الجنوب التي تربطها باليابسة، سكنها قوم من الأندلس فترة من الزمن، الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص16

[3] -عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص87

[4] -ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، ط2, 1972م، ص25-26

[5]- ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د.ط) ,1971م، ص169

التفكير في بناء الدولة وشجع أيضا الفراغ السياسي للدولة الموحدية فقد كانوا قبائل تنتقل ما بين بلاد الزاب إلي سجلماسة[1] إلي ملوية وصلوا في بعض الأحيان إلى بلاد الزاب[2] المغرب الأوسط متلقين في تلك القفاز والصحاري لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا يؤدون ضريبة ولا يعرفوا تجارة و لا حرثا انبعث شغلهم السيد وطراء الخيل والغارات على أطراف البلاد عدا طائفة يدخلون البلاد المغرب زمن الصيف فيرعون به أنعامهم ويكتالون منه وان انتقال المرنيين إلى المغرب و حسبما جاء عند ابن زرع كان نصيحة الخلاف وقع بينهم وبين بني عبد الواد وبني واسين بسبب امرأة وذلك بداية القرن 7ه في سنة (601ه/1204م) فانتقلوا من مواطنهم الأصلي بين تاهرت [3].

وتلمسان إلى الجنوب الشرقي في المغرب الأقصى وعندما حل ضعف في الدولة الموحدية نشوق بنو مرين إلى الملك فارسلوا بمن يثقون بهم من أحلافهم يبلغونهم بوضع البلاد وفعلا قاموا بدورهم في استقصاء المعلومات عن موقف الموحدين بالمنطقة بالمغرب الأقصى ومدي الضعف الذي هم وصلوا اليه ثم أرسلوا الأخبار إلي أحلافهم المرينين، فاستغل المرينيون ضعف الموحدين وانتقلوا مسرعين إلي المغرب الأقصى ،فانتثرت قبائلهم في بلاد المغرب كجزء وملأت مللهم وعساكرهم الجنود والوهاد [4]

ويعبر عن ذلك الملزوزي في أرجوزته:

في عام عشرة وستمئة أتوا إلى المغرب من البربرية

جاء من صحراء والسياسي على ظهور الخيل والنجائب

---

[1] –سجلماسة: مدينة بنيت في سنة 140ه–759م وهي تقع في أول الصحراء الكبرى جنوب المغرب في طرف البلاد السودان على نهر يقال له زير، أحمد بن يعقوب بن واضح اليعقوبي، البلدان، (ط3)، المطبعة الحيدرية ,1957م، ص359

[2] –بلاد الزاب: وهي منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس وتشمل بسكرة وما حولها ,واقعة في المغرب الأدنى علي بلاد الصحراء في بلاد الجليدية من عمل إفريقية ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وهي بلاد واسعة تتضمن دول وأقاليم وقاعدته طبنه ,شهاب الدين أبي عبد الله ,ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,بيروت ,دار صادر للطباعة والنشر ,1958م

[3] –تاهرت: مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين أحداهما قديمة والأخرى محدثة، وهي تقع في سفح جبل يسمي قزول، على نهر يأتيها من ناحية الغرب الحميري، مصدر سابق، ص126

[4] –ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص182

فهم بذلك حكموا المغرب الأقصى ما يقارب ثلاثة قرون[1] إذا أضفنا لهم حكم الوطاسين وربما كانت هناك أسباب ساعدت على انتقال السريع والمفاجئ للمريني نالي المغرب الأقصى فبالإضافة للعامل السياسي الذي أوضحناه سابقا كان هناك عامل اقتصادي وهو رفض الموحدين على المرينين الأتاوات والضرائب الباهظة فضلا عن العامل القبلي أدي ذلك إلى قيام تحالف المرينين مع بعض القبائل ضد الموحدين لضربهم بهذا التحالف [2]

* **أصل بني مرين:**

أصل بئر مرين يرجع اغلب المؤرخين أن أصل بني مرين[3] إلى مجموعة القبائل زناته البربرية وذلك بقولهم إن بئر مرين فخذ من زناته ويعتبر بنو مرين أنفسهم على قبائل زناته حسبا وأشرقها نسبا إذا يرجعون جذورهم القبلية إلى أصول عربية وتأكيدا على ذلك يرفع البعض نسبهم إلى الخليفة الراشدي الرابع علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه (35ه-40ه/656-661م)

وهو امر يبين مدى إدراكهم لأهمية النسب والأصول في النواحي القبلية والاجتماعية والسياسية أما قبائل بن مرين فكثيرة العدد منها بنو عبد الحق وبنو عسكر وبهق وطاسة وبهو الكاس، بنو يابان، بنو قودود وبنو برينان اختلفت حول سبب الهجرة زناته من بلاد العرب إلى بلاد المغرب وما تمخضت عنه

من اختلاف لغتهم من لغة أجدادهم إلى اللغة البربرية فنجد أن هناك من قال إن المؤرخين أن مضر بن نزار كان له ولدان الياس وعيلان وأمهما الرباب بنت جندة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر ولدان قيس ودهمان

وأما قيس بن عيلان فولد سعد و عمر وأمهم مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار وأما برو واخته تماضر فأمهما بريغ بنت مجدلي بن مجدول بن عمار بن مضر وكانت قبائل البربر

[1] -ابن غازي، الروض الهتون، ص35

[2] -حركات، المغرب عبر التاريخ، ص11

[3] -بنومرين: هكذا ورد تشكيلها في أكثر المصادر وقد أهتم القلقشندي (821ه-1418م) بضبط تشكيلها بشكل واضح، قلائد، ص176

يسكنون الشام ويحاورون العرب في المساكن والأسواق و المراعي[1] وكانت البهاء بنت دهمان بنت عيلان بن مضر من اجمل نساء زمانها فكثر خطابها فقال بنو عمها لا تتزوج ابنة عمنا إلا أحدانا فخيروها فاختارت برا فحسده إخوته عليها فهموا بقتله فخافت امه بريغ على ولدها فبعثت إلى البهاء بنت دهمان وتواطأت معها على الخروج إلى بلد إخوتها من البربر مع ولدها بر ثم بعثت إلى قومها فاتوها سرا فسارت معهم مع ولدها و البهاء بنت دهمان ولحقوا ببلاد البربر فنزل برين أخواله وأعرس بابنة عمه بهاء فولدت هناك له ولدين هما علوان ومادغيس فأما علوان فمات صغيرا ولم يعقب وأما مادغيس فكان يلقب بالأبتر وهو أبو البشر من البربر ومات برفي بلاد أخواله فنشأ ولده مادغيس وذريته في البربر حتى كثروا لسانهم بلغتهم ناطق وحالهم كحالهم [2]

ومنه من قال إن بر ابن قيس قد خرج عن قومه العرب باتجاه بلاد أخواله من البربر بسبب ناقة شردت له فتتبعها فوقعت له هناك.

أما القلقشندي (821ه-1418م) فيقول إن البربر جبل عظيم من الناس ببلاد المغرب ويرجعون بأصلهم إلى قبيلتي الخم وجذام العربيتين في فلسطين والشام إلى أن أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجأوا إلى مصر ومن ثم إلى المغرب فنزلوه ولما عزا افر يقش المغرب أسكنهم هناك وسماهم البربر ويقسمون إلى قسمين البرانس وبنو برنس من بربر والتبر بنو ما دغش الأبتربن بربر[3]

* **الحدود الجغرافية :**

لم تكن قبيلة بن مرين بقعة جغرافية محددة فقيم فيها شأنها في ذلك شأن البدو الرحل الذين وصفهم ابن خلدون (ت808ه/1405م) بالمتوحشين الذين ليس لهم وطن ويرتافون منه ولا بلد يجنحون اليه[4] ورغم ذلك فقد اتفق كثير من المؤرخين أن بني مرين كانوا

[1] -ابن خلدون، مصدر سابق، ص7-95-102

[2] -ابن أبي زرع، الأنيس، ص279,280

[3] - القلقشندي، مصدر سابق، ص117

[4] -ابن خلدون، مصدر سابق، ص145

يتمركزون ما بن فكيك[1] وملوية أي في نطاق المنطقة الممتدة من بلاد الجريد[2] شرقا إلى المغرب الأقصى غربا وكانت طائفة منهم تقوم في فصل الربيع بالإغارة على التلال الشرقية لبلاد المغرب الأقصى من اذا اقبل الشتاء اجتمعوا بأكرسيف[3] ثم شدوا الرحلة إلى مناطقهم الأولى واستخدم المرينيون آنذاك حصن زروطة لحفظ أمتعتهم و جيوبهم الأمر الذي مكنهم من التنقل في الصحراء بكل طمأنينة يعيدون عن السلطة المركزية مغارمها وإتاواتها فلم يؤدوا لا بدرهم ولا بدينار[4].

[1] –ثلاثة قصور في صحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غابة من النخيل، وهي على بعد مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة، الوزان، مصدر سابق، ص132–133

[2] –بلاد الجريد: تمتد من بسكرة في زاب في إفريقية وتنتهي عند تخوم جزيرة جربة، يحي ابن خلدون، مصدر سابق، ص 200

[3] –مدينة صغيرة بالمغرب الأوسط، بينها وبين فاس خمسة أيام، وبينها وبين تلمسان خمسة أيام، الحموي، مصدر سابق، ص193

[4] –ابن خلدون، مصدر سابق، ص121–142

الفصل الثالث: العلاقات الزيانية بالدولة المرينية والعوامل المؤثرة فيها

- العلاقات السياسية والاقتصادية
- العلاقات الثقافية والعوامل المؤثرة بين الدولتين

المبحث الأول: العلاقات السياسية و الاقتصادية

*العلاقات السياسية :

نشير هنا إلى أن العلاقة السياسية بين الدولة المرينية و الزيانية كانت نتاج نزاع عن السيادة والسيطرة والنفوذ، ولقد ترتب على هذا تأثير حربي بين الطرفين كان نتاجه صدام مسلحاً وحصاراً انتهى في آخر الأمر بتفوق مريني على الصعيد السياسي ولحق به التفوق الحربي.

يعد التنافس عن رئاسة قبيلة زناتة والتي هي أصل بنى مرين وبني زيان من العوامل التي أدت إلى ظهور العلاقة السياسية وأثرها الحربي بينهما في وقت مبكر بين الدولتين[1] قد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله" :كان بين هذين الحيين يقصد بني مرين وبني زيان " المناغاة والمنافسة منذ الآماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة[2]" "ولما انتقلوا إلى التلول وتغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط، لم تزل فتنتهم وأيام حروبهم .فيها مذكورة[3]

كما كان لسياسة دولة الموحدين دور في توتر العلاقة السياسية بين بني مرين وبني زيان ونتج عن ذلك نزاع حربي .فلقد استغل الموحدون تقرب كلا الطرفين منهم باعتبارهم يشكلون قوة داخل بلاد المغرب .وأصبحوا يقومون بتوسيع الهوة، وإشعال نار الفتنة بينهم برز ذلك بوضوح سنة 540 ه 1145 \م.حيث حرض الموحدون بني زيان على المشاركة معهم في حربهم على المرنيين عند فحص مسون، وترتب على ذلك مقتل شيخ بنى مرين بن عسكر[4].كما قامت في موضع آخر بزعامة الخليفة السعيد بتشجيع المرنيين

---

[1] –مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2 ، ص422

[2] –ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس، خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان ، 142 ه 2000 \م، ج7 .ص111

[3] – ابن خلدون، المصدر نفسه، ج2، ص 282

[4] –يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني زيان، الجزائر، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1321 ه– 1903 م، ج1 ، ص189

للقضاء علي بني زيان عندما خرجوا عن طاعة الموحدين [1] كما أن الخليفة الموحدي المرتضى قام بتحريض بني زيان للقضاء على الخطر المريني، وترتب على ذلك حرب بين الطرفين في موقعة إيسلي [2]بجوار وجدة[3]سنة647 ه - 1249 م[4] انتهت بهزيمة الموحدين وبني زيان [5] ولقد ظلت دولة الموحدين تتحكم في تسيير العلاقة السياسية بين بني مرين وبني زيان إلى آخر أيامها زمن الخليفة الموحدي إدريس الملقب بأبي دبوس الذي طلب نجدة بني زيان لإنقاذ ملك من أيدي المرنيين، وترتب على ذلك حرب بينهما عند وادي تلاغ سنة 666 ه- 1268م انتهت بهزيمة بنى زيان[6].

وكذلك تعد مملكة بنى الأحمر بغرناطة من أبرز العوامل التي كان لها أثر واضح في العلاقة السياسية بين المرنيين والزبانيين، فعندما قوية شوكة المرنيين وأصبح لهم نشاط يهدف إلى التوسع ببلاد المغرب والأندلس خاف بنو الأحمر من ذلك، وبالتالي سعوا إلى توثيق علاقتهم مع الزيانيين ضد ذلك الخطر، وزادت هذه المخاوف بعد تعكر علاقة بنى الأحمر مع المرنيين بسبب عدم تخلى بنى الأحمر عن مالقة لهم كما كان متفقا بينهما حيث أصبحت تتوارد أخبار مفادها أن المرنيين جهزوا أسطولا للعبور للأندلس، وبناء على ذلك قام بنو الأحمر سنة 678ه 1280 \م بتحريض يغمراسن ملك بني زيان على إثارة الفتن على حدود بالمغرب الأوسطي، وذلك حتى يثنى المرنيين عن مخططهم، وعندما علم المرينيون بذلك قاموا) .سنة 680 ه -1281 م بتوجيه حملات حربية إلى بني زيان

---

[1] -ابن خلدون، مصدر السابق، ج7، ص229

[2] -إيسلي :مدينة في بسيط وجده وبها نهر يحمل نفس الاسم، وهي على مقربة من وهران الحميري :أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق :إحسان عباس، ط2 ، بيروت، مكتبة لبنان، 1984 م، ص58

[3] -وجدة :مدينة ببلاد البربر بالمغرب، وهي من بناء الأفارقة، وتقع في سهل فسيح على بعد نحو أربعين ميلاً جنوب البحر المتوسط، وهي محاذية لصحراء أنكاد الإدريسي :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1 ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ص 222

[4] -إسماعيل بن يوسف الخزرجي الغرناطي، المعروف بابن الأحمر ، تاريخ الدولة الزيانية، تحقيق : هاني سلامة، ط1 ، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ، 1421 ه 2001 \م،ص65-66

[5] -ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص112

[6] -ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط2 ، الرباط، المطبعة الملكية، 1999 م، ص305.

قضوا بها على ما أثاروه من فتن[1] كما أنه وفي المقابل نرجح أن بنى الأحمر من باب رد الجميل كانوا قد افتعلوا اضطرابات المرينية.

بالأندلس لتخفيف من شدة حصار المرنيين لعاصمة الزيانيين، لذا ومن هذا المنطلق حرص المرينيون على تفكيك أي تحالف سياسي بين بني زيان وبني الأحمر .وهناك من يشكك في وجود مثل هذه التحالفات، بحجة أن يغمراسن ليست له فائدة من تحالفه مع بني الأحمر وأن دولته لا محالة من تعرضها للهجوم المريني، وكذلك قولهم إن ما أورده ابن خلدون لمثل هذه التحالفات ما هو إلا تبرير لحملة المرينيين على تلمسان .وما نراه هنا أنه لا يمكن استبعاد مثل هذه التحالفات، لأن أبن الأحمر تحالف مع النصارى الذين هم أعداء الإسلام والمسلمين ضد الدولة المرينية، فما المانع من وجود تحالف مع بني زيان، أما القول بإن ابن خلدون يبرر فهذا مستبعد تماما؛ لأنه لم يكن هناك شيء يجبره على ذلك وخاصة أن المرينيين سبق وأن هددوا تلمسان قبل ذلك التحالف السابق.

وأيضا يعتبر التنافس على المراكز المهمة في المغربين الأوسط والأقصى له دور في العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين بني مرين وبني زيان، فلقد حاول كلاهما السيطرة عليها فمثلا مدينة سجلماسة كانت من أهم تلك المراكز، حيث سيطرت عليها الدولة المرينية سنة 653ه-1255 م مما أثار غضب الزيانيين وجعلهم يقوموا في سنة 655 ه-1275م بمحاولة استعادتها، ولكنهم فشلوا في ذلك، ويقول ابن خلدون في هذا الشأنن لما رجع الأمير أبو يحيى 1258 م (من حرب يغمراسن بسجلماسة، أقام 656 ه1245 م -أبو بكر بن عبد الحق أياما بفاس .ثم نهض إلى سجلماسة متفقدا ثغورها"، وعلى ما يبدو أنه فيما بعد اختلت الأوضاع ، قليلا داخل الدولة المرينية مما أدى إلى نجاح الزيانيين في السيطرة على سجلماسة سنة 663ه 1265 م وبقيت تحت أيديهم إلى أن قام السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق باسترجاعها في سنة 673 ه-1274 م بعد حصارها بجيشٍ مجهزٍ بمختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة [2]

[1] -ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص235-236-237

[2] -ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص249

وكذلك مما ساهم في بروز العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين بني مرين وبني زيان تدخل كلا الطرفين في شؤون الأخر، وذلك بدعم المعارضة سواء كانت قبيلة أو شخصية معينة.

فقد قام الزيانيون باستقبال المعارضين للحكم المريني من أولاد الأمير أبي بكر بن عبد الحق .كما أنهم استقبلوا في سنة 688 ه- 1289 م أبا عامر الذي خرج عن أبيه السلطان يوسف بن يعقوب سنة 687 ه -1288 م وذهب إلى مراكش وسانده في ذلك واليها محمد بن عطو البربري الجناتي، وكذلك احتضن بنو زيان ابنى الوزير يحيى الوطاسى عمر وعامر، بعد أن ثارا ضد المرينيين بحصن تازوطا ببلاد المغرب الأوسط سنة 691 ه -1291 م، وتوجها فيما بعد إلى بني زيان وطلبا الحماية، ولقد حاول السلطان يوسف بن يعقوب القبض عليهما أرسل في طلبهما من يغمراسن بن زيان، ولكن الأخير رفض تسليمهما، مما جعل المرنيين يوجهوا جيش لغزو تلمسان في سنة 689 ه -1290م .كما قام بنو زيان باستقبال الوزير المريني

عبد الرحمن بن يعقوب وابن رحو وقائد الروم داخل الجيش المريني اللذان خرجا عن السلطان سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب710ه-1310م وطلبا منهم الحماية [1]

لقد تحول التأييد الزيانى للمعارضة المرينية إلى المجاهرة بتقديم الدعم الحربي لها وكان ذلك زمن أبى تاشفين بن عبد الرحمن، الذي قدم كتائب مقاتلة لأبي علي الذي خرج عن أخيه م (سنة 749 ه1331 م) السلطان المريني أبا الحسن علي بن عثمان بن عبد الحق 733-731 ه-1332 م، وانفرد بحكم سجلماسة.

ومن جهة أخرى قامت الدولة المرينية بزعامة السلطان يعقوب بن عبد الحق بتقديم المساعدة إلى قبيلة بنى توجين تلبية لاستغاثة أطلقتها على لسان أميرها محمد بن عبد القوي [1] لرد ظلم الزيانيين بزعامة يغمراسن بن زيان وكان ذلك سنة 670 ه-1271 م

[1] -ابن زرع، المصدر السابق، ص381-382

الاستغاثة في سنة 680 ه-1281 م، وترتب على ذلك قيام المرنيين بتسليح قبيلة بني توجين، وضرب حصار على عاصمة بني زيان تلمسان، وعسكرتهم بالقرب من سكن بني توجين بجبل ونشريس بالمغرب الأوسط خوفا من أن يغدر بهم يغمراسن

وكذلك استقبل المرينيون رموزا من المعارضة الزيانية، وقاموا بإيوائهم ودعمهم من أجل الثورة على الحكم الزيانى، ففي سنة 761 ه- 1359 م قدم السلطان المريني أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن 760-762ه-1359-1361م دعماً سياسيا وحربياً إلى المعارض أبى زيان محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الزياني، لتولى حكم دولة بني زيان، والإطاحة بالسلطان أبى حمو الزيانى.

وفي سنة 774 ه-1372 م قام المرينيون بمساندة الأمير إبراهيم أبا تاشفين

الذي تربى عندهم بعد هلاك أبيه للوصول إلى حكم دولة بني زيان[2]

لقد أدت سياسة كلا الدولتين المرينية والزيانية إلى آثار وخيمة تحولت إلى مواجهة حربية كانت السيطرة فيها للدولة المرينية وذلك بحصارها لتلمسان ومحاولة تجويعها، هذا الحصار الذي تنوع ما بين قصر المدة وطولها.

ولان هذا الحصار يعتبر أثراً حربياً واضح للعلاقة السياسية القائمة بين المرنيين والزيانيين فإنه يستوجب الأمر تناوله بشيء من التفصيل .لقد اتبع المرينيون سياسة معينة لنجاح حصارهم لتلمسان وهي القيام بإخضاع مختلف المدن الواقعة على المنافذ المؤدية لمدينة تلمسان.

وقاموا بإعادة ترميمها وذلك كما فعلوا في كل من :مدينة ندروم [3]وتاوانت ووجده وهنين[4]

---

[1] تعتبر قبيلة بني توجين من القبائل الزناتة التي سكنت نواحي جبل ونشرس، وخدمة فترة تحت إمرة بني زيان، ولما قوى أمر بني مرين أصبح بنو توجين المؤيدين لهم، وعلى ما يبدوا أن مقر سكن بني توجين كان متاخماً لبني زيان، ويشكل خطراً عليهم، إضافة لكونهم أنصار المرنيين، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص208-209

[2] -ابن خلدون, المصدر السابق, ج7, ص245-270-146

[3] - ندرومة : مدينة بالجزائر تقع شمال غرب تلمسان بينها وبين الساحل ثمانية كيلو مترات ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1 ، ص76

[4] - هنين :مدينة تقع شمال غرب تلمسان على ساحل البحر المتوسط.ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1 ، ص76

ووهران وزغران ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومازونة وونشريس ومليانة والقصبات والمدية وتازجدت.[1]وبعد ذلك قاموا بحصار تلمسان وكان في البداية لفترات قصيرة كما حدث في سنة 670 ه- 1271 م بعد موقعة أيسلي، وفي سنة 680 ه 1281م بعد موقعة بخرزوزة، كما قاموا في الوقت نفسه بمحاولة ضرب اقتصاد بني زيان وتجويعهم عن طريق حرق وتخريب الحقول.

وفي مرحلة جديدة والتي كما يقال عنها آخر الطب الكي، فعندما لم يرى المرينيون نتائجاً واضحة وعلاجاً شافياً لما قاموا به، تحولوا إلى حصار تلمسان لفترات طويلة ومتقطعة حتى يسهل اقتحامها، وتتراوح مدة تلك الفترات من شهور إلى سنوات، مثل حصار سنة 689ه 1290 \م الذي استمر فترة تقارب من الثلاثة شهور بداية من 25 جمادي الأخر إلى20 رمضان من نفس السنة، أثناء حصار الجيش المريني لتلمسان عند موضع يطلق عليه ذراع الصابون[2]، كما تم في سنة 697 ه- 1297 م إعادة حصار تلمسان ثلاثة شهور أخرى وأقاموا حولها سور[3]، وبالتدريج زادت فترة الحصار لتلمسان حتى بلغت السنوات ، ففي سنة 698ه -1298 م حاصر المرينيون تلمسان، وامتد ذلك إلى سنة 706 ه -1306 م.

وخلال الحصار الأخير وحتى لا تكون نتائج الحصار عكسية على الجند المريني وحتى تتزعزع معنويات الجند الزيانى داخل تلمسان أمر السلطان يوسف بن يعقوب ببناء مدينة عسكرية مجاورة لتلمسان لزيادة الحصار قوة وشده، حيث بني سكن الجند وقصر السلطان، وفي سنة 702 ه -1302 م تم بناء سور حول المدينة الجديدة لحمايتها، ثم استكمل المرينيون بناء باقي المنشآت، وقد أطلقوا عليها اسم المدينة المنصورة أو تلمسان الجديد ة، ولقد أصبح السلطان المريني يستقبل فيها الوفود القادمة من الحجاز ومصر والشام وإفريقية.

[1] -ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص386

[2]- ابن خلدون، مصدر السابق، ج1، ص119

[3] -ابن خلدون، بغية، المصدر السابق ج7، ص126

استمرت المحاولات المرينية للإطاحة بتلمسان ما يقارب قرن من الزمن، وأخ عند حصارها سنة 735 ه-1334 م، والذي انتهى بسقوطها سنة 737 ه-1336م [1] وهكذا اضمحلت دولة بني زيان، وضعف دورها في المشاركة في أحداث بلاد المغرب، وخاصة الفترة من 749 - 737 ه رغم ما تم الحديث عنه من علاقة سياسية ذات أثر حربى بين الدولتين المرينية والزيانية.

إلا أن العلاقة السياسية لم تكن دائما بذلك الأثر على الطرفين بل كان لها أثر سلمى وساهمت في تهدئة الصراع بين الطرفين، حيث تم تبادل الهدايا والسفارات، في سنة 762 ه - 1360م أرسل السلطان أبو حمو ابنه أبا تاشفين والشيخ أبي موسى عمران بن موسى أبرز مشايخ بني زيان، ومعهم هدايا إلى نظيره المريني السلطان أبا سالم [2] وكذلك بعث السلطان المريني أبو في سنة 767- 764 ه1362 -1365 م زيان بن أبي عبدالرحمن بن أبي الحسن 763 ه -1362 م هدية إلى أمير بني زيان أبى تاشفين[3].

* **العلاقات الاقتصادية:**

سيطر المرينيون على إثر سقوط الدولة الموحدية سنة 668هـ / 1269م على مجال اقتصادي مهم، إلا أنهم لم يفرضوا هيمنتهم على المبادلات التجارية التي شكلت عضد الدولة المغربية خلال العصر الوسيط، ويعود سبب ذلك إلى عدم سيطرتهم على مدينتي سجلماسة وسبتة مفاتيح المبادلات التجارية .

تعتبر مدينة سجلماسة باب الصحراء إلى بلاد السودان وبلاد الذهب[4]، فهي محطة أساسية للقوافل الآتية من السودان والذاهبة إليها[5]، فقد ظلت طيلة العصر الوسيط من أكبر

[1] -ابن خلدون، المصدر السابق، ج7 ، ص 341

[2]- السلاوي :أبو العباس أحمد الناصري) ت 1315 ه 1897 \ م(، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق احمد السلاوي، ج4 ، وزارة الثقافة والاتصال، 2001 م، ص136.

[3]- ابن خلدون، بغية، المصدر السابق، ج1 ، ص131

[4] -العمري أحمد بن يحي، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق وتعليق مصطفي أبو ضيف، ط1، ع7 ,1988 م، ص139-140

[5] -أبو ضيف (مصطفى أحمد)، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط 1، 1982، ص 307.

المحطات التجارية على الطرق القافلة، كما أنها وجدت على طول طريق تجاري ينطلق من السودان ويحط في سجلماسة، ومنها تتفرع إلى الطريق اتجاهين: الأول نحو فاس ومنها إلى سبتة والثاني إلى تلمسان، ومنه إلى مرسى وهران ومرسى هنين أو إلى إفريقية .

ويبدو أن أهمية مدينة سجلماسة التجارية هي التي جعلت كل من بني مرين وبني عبد الواد يحرصون وبشدة على السيطرة عليها[1]، فسجلماسة كانت من أهم المدن خلال العصر المريني إلى جانب فاس وسبتة ومراكش، فقد بلغ خراجها على عهد السلطان أبي سعيد المريني مائة وخمسين ألف مثقال ويذكر أحد الباحثين أن ظاهرة الصراع حول مدينة سجلماسة وحرص الدول على امتلاكها تأكدت أكثر فأكثر في عهد بني مرين، أي في القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، حيث احتدم الصراع بين بني عبد الواد وبني مرين حولها .

كان إخضاع مدينة سجلماسة يمثل للمرنيين أمرا ضروريا على المستوى الاقتصادي فالمدينة كانت توفر إمكانيات مهمة لتصريف السلع المغربية نحو السودان، وجلب المواد الأساسية التي كان الأوربيـــون يتكالبون عليها وهي العبيد والتبر وكان التجار المرينيون يحملون إلى السودان السلع النسيجية والأقمشة والجلود، ويجلبون منها الذهب والصمغ وريش النعام والشب والعنبر والدرق وجلود الفنك والرقيق الأسود عبر مدينة سجلماسة.

ثم تحمل هذه البضائع إلـــى فاس وسبتة التي تصدرها إلى أسواق الأندلس وإلى أوربا، كما أن التجارة مع السودان شكلت أهم المصادر التي اعتمدت عليها دولة بني زيان، وفي هذا الصدد يتحدث أبو حمو عن ذهب السودان قائلا :« لولا الشناعة لم أزل في بلادي

[1] –زنيبر (محمد)، المغرب في العصر الوسيط: الدولة –المدينة – الاقتصاد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية محمد الخامس الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1999، ص 418–419.

تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع»[1]

وتشير المصادر إلى تجارة الملح الذي كان منعدما في بلاد السودان، وكان لابد من جلبه من الشمال ليبدله التجار بالذهب حتى أن، « المسافر في هذه البلاد لا يحمل زادا ولا أداما ولا دينارا ولا درهما إنما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج...فإذا وصل قرية جاء نساء السودان بإنلي واللبن والدجاج ودقيق النبق والأرز..... فيشتري منهن ما أحب»[2] كان الصراع سببه تجارة العبور التي كانت مطلوبة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكانت سجلماسة محطة تجارية تمر بها هذه التجارة، وهو ما يفسر إصرار المرنيين على فتحها سنة 673هـ / 1274م، وظلت تابعة لحكمهم رغم أن ابن السلطان المريني أبا سعيد جعل أمرها لابنه علي.

ولكن عندما بدأ يصل يده ببني عبد الواد تدخل أبو الحسن وقضى على أخيه وأصبحت المدينة تحت نفوذه الفعلي سنة 733هـ / 1333م).[3] ويبدو أن التدخل المريني في تلمسان وإخضاعها سواء من طرف أبي الحسن سنة 737هـ / 1337م أو من طرف ابنه أبي عنان سنة 753هـ -1353م[4]، يندرج في إطار إخضاع تجارة العبور ومسالكها لنفوذهم، فالقوافل التجارية ووفود الحجيج كانت تتعرض للنهب والاعتداء، ولعل ذلك ما جعل ابن الخطيب يشبه فتح تلمسان بفتح باب الحج .

« فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج....فتح باب الحج وكان مسدودا» وحتى تضمن الدولة المرينية استمرار تجارتها الداخلية والخارجية عملت على تأمين طرق

---

[1] -لمقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، 1968، ج 5، ص 206.

[2]- بن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة باسم رحلة ابن بطوطة، تحقيق على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 4، 1405هـ، ج 2، ص 779.

[3] -ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج 7، ص 336-337.

[4]- وابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1975، ج 4، ص 52-56.

الموصلات بين مدن دولتها، فاستحدثت تنظيمات جديدة على طول الطريق سميت بالرتب: وهي عبارة عن خيام تقام على مسافات متساوية يقطنها أهل المنطقة التي أقيمت فيها وكانت هذه الخيام مزودة بكل ما يحتاجه المسافر من طعام وعلف لبهيمته.

كما أن أهل المنطقة ملزمون بحراسة المسافرين وبضائعهم، بالإضافة إلى ذلك أنشأت الدولة فرقا عرفت باسم الغرباء، كان عملها حراسة الطرق والسهر على أمن وسلامة المسافرين، كما كانوا عيونا وجواسيس يبلغون الدولة بأي خطر يهددها. لم تمنع العلاقات العدائية بين المرنيين والزيانيين التجار من القيام ببعض العمليات التجارية بين البلدين، فأمام الاضطرابات التي كانت تشهدها الطرق البرية بين فاس وتلمسان، نشطت التجارية البحرية حيث نجد تاجرا من بادس حمل قاربا بالأخشاب وتوجه به إلى هنين، وكان ضمن إحسانات وعطايا أبا الحسن ثياب صنعت في تلمسان، كما كانت السفن المحملة بالتوابل والحرير تمر بكل من الجزائر ووهران وحنين وتتزود بسلع هذه المدن ثم تحط بالكدية وسبتة، وفي إطار التبادل التجاري لابد أنها كانت تزود المدن المغربية بالسلع التلمسانية والعكس صحيح كذلك. كما كان التعامل شائعا لدى تجار وعامة الناس في تلمسان بالنقود المرينية[1].

[1] –لناصري، الاستقصا, مصدر سابق، ج 3، ص 12.

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية و العوامل المؤثرة بين الدولتين

*العلاقات الثقافية :

ومن الأمثلة الحية عن هذا التواصل الفكري ، الرحلات العلمية لعلماء الدولتين وتنقلهما بين العواصم العلمية للإنتهال والتحصيل والتدريس والإجازة كذلك، وما نتج عنها من حوار فكري ومناظرات علمية هامة بين أجلة العلماء للخروج بالعلوم من قوقعة المحلية والركود إلى الخوض في مختلف العلوم حتى التي كانت فيما مضى علوما محظورة بالإضافة إلى المنشآت العمرانية الدينية والعلمية التي خلدها بنومرين في تلمسان والتي كانت شاهدا حيا على رقيهم العلمي والحضاري، وصورة واضحة عن إسهاماتهم في التطور الفكري والعلمي بالمغرب الإسلامي ككل، والذي يمثله ذلك الجيل الهام من العلماء والفقهاء والأدباء الذين أنجبتهم هذه المدارس العلمية، لكن وبما أن هذه العلاقات الثقافية لم تتأثر بذلك الصراع السياسي الذي كان مستمرا بينهما، فقد كانت هناك عوامل ساعدت على إثرائها وازدهارها في الإقليمين.

ولعل أهمها تلك المنافسة الشديدة بين ملوك البلاطين الزياني والمريني في تقريب العلماء والأدباء والفنانين من مجالسهم.

وإجراء الأرزاق عليهم، وإنزالهم أحسن المنازل والرفع من شأنهم، ذلك لأن سلاطين الدولتين كانت لهم رعاية مستمرة بالعلم والأدب ومختلف العلوم حيث كان من بينهم الفقيه والشاعر والأديب والفنان مثل السلطان أبي تاشفين الأول المولوع بالفن والعمران[1] و الأمير الفقيه أبي عبد الله بن عثمان بن يغمراسن الشهير بأبي حفص ، والأمير الفقيه أبي سليمان داوود علي كبير بني عبد الواد وشيخ دولتهم، والفقيه أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن المعروف بإبن شانشة، والسلطان الشاعر الأديب أبي حمو

[1] –ابن خلدون أبو بكر زكرياء يحي بن محمد: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج 1، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985، ص216 .

موسى الثاني ، و السلطان أبي زيان محمد الثاني. [1]

أما السلاطين بني مرين فقد تفوق منهم في هذا المجال السلطان أبو الحسن المريني وإبنه أبي عنان فارس اللذان كانا من علماء عصرهما، لما أحرزاه من ثقافة متينة، حيث أسهما في مجالس العلم وأحاطاها برعاية فائقة ولعل ما خلفاه من منشآت علمية خير شاهد على اهتمامهما البالغ بالعلم وأهله. فقد أنشأ السلطان أبو الحسن المريني مدرسة العباد سنة 748 ه -1348 م أثناء استلائه على المغرب الأوسط[2] وجلب لها الأساتذة وأجرى على طلابها المنح والأرزاق، واقتدى به ابنه أبو عنان في تشييد المدارس، فأضاف لتلمسان مدرسة أخرى بجانب مسجد وضريح الولي الصالح سيدي أبي عبد الله الحلوي سنة 754ه -1343م [3]

وقد وصف لنا ابن مرزوق اهتمام أبي الحسن بدراسة الحديث وكتب السيرة وتقريبه للعلماء ومحاورتهم ومشاركتهم في المجالس العلمية بقوله : "وكان أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم استخلصهم لنفسه، وجمع من سائر بلاده في حضرته اذا سمع بمن له رسوخ قدم في العلم أقدمه على حضرته .

وجعله من خواص أهل مجلسه وأجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته أعلام، ثم ضم لهم من كان بتلمسان وأحوازها حين استلائه عليها ثم استمر هذا العمل في دخوله بلاد إفريقية[4]، ومع هذا الاهتمام والتشجيع نشطت الحركة الفكرية والتعليمية في تلمسان وفاس وتوافد عليهما أجلة العلماء، وتنافس أهل العلم على الانتهال من ينابيع الثقافة والعلوم من العاصمتين (فاس وتلمسان) والاستفادة من علماءهما

[1] -لتنسي محمد بن عبد الله الجليل : نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق وتعليق محمد بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985 ، ص 191 - 211.

[2] -ابن مرزوق الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومعاني مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 260.

[3] -يحي ا بن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص 127-128 وأيضا، ابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبي شنب وقدم له عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 68-70.

[4] -بن مرزوق، المصدر السابق، ص 260

المقيمين والزائرين بصفة مباشرة، إثراء الحياة الثقافية بحواضر المغرب وكذلك الوفد الأندلسية التي حملت الكثير من الفن الأندلسي العريق[1].

إضافة إلى ظاهرة التصوف وآثارها على المجتمعين الزياني والمريني. وكذا الرحلات العلمية التي كانت قائمة بين العاصمتين.

أ-الرحلة في طلب العلم :

كانت الرحلة في طلب العلم من المسائل المحمودة في المغرب الإسلامي عموما باعتبارها عاملا هاما في تمتين العلاقات والروابط مع أهل المغرب خاصة والمشرق والأندلس على وجه العموم. إذ تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الديبلوماسي وتبادل الرسائل الإخوانية[2]، وعن طريق الرحلة العلمية والحج إلى البقاع المقدسة بالحجاز وبيت المقدس، فأتاحت هذه العوامل تلاقحا فكريا ودعما للروابط الثقافية بين علماء فاس وتلمسان. وعلى الرغم من الصراع السياسي الذي كان قائما بين الإقليمين إلا أنه لم يمنع من تنقل الدارسين التلمسانيين لطلب العلم والاستزادة منه بجامع القرويين ولقاء كبار شيوخه المشهورين، فقد كانوا لا يكلون عن السعي في سبيل الدرس والتحصيل، وتبادل الأراء في مختلف العلوم ومد جسور العلم والثقافة عبر الأجيال، ولعل الفائدة المرجوة من هذا الاتصال تكمن في تداول المعارف والكتب وتبادل الإجازات، اعترافا متبادلا فيما بين الشيوخ أنفسهم لما يجدونه من معارف، ولما يحصلونه من علوم بعضهما سواء كان باللقاء المباشر أوعن طريق المكاتبة[3]

[1] -عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبد وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، دار العلم بيروت، 1968، ص 297 وأيضا، المقدمة، ص 308و660 وأيضا عبد العزيز سالم: تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، 1985 ص 249-250.

[2] -المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج6 تحقيق إحساس عباس، دار صادر بيروت 1968، وأيضا ابن خلدون، التعريف بابن خلدون رحلته غربا وشرقا تحقيق محمد تاويت الطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، 1951 ص 102-103 ، وأيضا لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان ج3 ، القاهرة ، 1980 ، ص 118-130.

[3] -عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج2 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002, ص327

فتنافس لذلك جميعهم في المداومة على المجالس والحلقات العلمية على اختلاف حظوتهم من التحصيل على أعلام المغربين والمساهمة من جهة أخرى في نشر ما عندهم من علوم ومعارف لطلاب هذين الإقليمين بمراكزه الثقافية الهامة[1]، كفاس وتلمسان ومراكش وغيرها من المدن، فكان لهم باع طويل في هذا المجال، فتركوا آثارا علمية وبصمات فكرية وسمعة طيبة في المغرب والمشرق الإسلاميين ومهما كانت دوافع هذه الرحلة ونوازعها، فان المقصد العلمي كان أقواها وأشملها حيث كان طلاب العلم من أهل تلمسان يشدون رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربية والمشرقية والأندلسية متجسمين مشقة السفر في سبيل الدرس والتحصيل والتعمق في العلم والمعارف. حتى صاروا شيوخا وأساتذة وعلماء ساهموا بقسط كبير في إثراء النهضة الفكرية والتعليمية في أقطار المشرق والمغرب، وخاصة في المغربين الأوسط والأقصى، فجعلوا بذلك العهدين الزياني والمريني من العهود المزدهرة ثقافيا وفكريا في تاريخ المغرب الإسلامي، وأعطوا صورة واضحة عن رغبة بني زيان وبني مرين في طلب العلم والسفر من أجله وركوب صعابه، خاصة أهل تلمسان، كآل مرزوق، وآل التنسي، وآل الإيمام، و آل المقري، وآل الشريف التلمساني، وآل النجار، وبنو أبي الحسن، وبنو أبي العيش، وآل زاغوا و السراغنة وغيرهم من البيوتات والأسر التي أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء، حتى أن بعض فقهاء تلمسان وعلمائها قرأوا في مختلف المدن التي زاروها قصد لقاء مشيختها، كما درسوا فيها تطوعا ورفضوا المرتب والجرايات.

والأمثلة كثيرة عن علماء تلمسان وفاس الذين تنقلوا بين الحاضرتين نذكر منها على سبيل المثال :

1- الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي(680 هـ -1281 م):

ولد ونشأ بتنس، جاب أقطار المغرب والمشرق طلبا للعلم والاستزادة، درس بمسقط رأسه بتنس وبمليانة وشلف كما قرأ بتلمسان وبجاية وتونس والقاهرة والشام فأخذ عن فطاحل

[1] -ابن خلدون، مصدر سابق، ص37

علماء هذه الأقطار مثال الأصبهاني والقرافي والسيف الحنفي، ثم رجع إلى المغرب، واستقر بتلمسان للإقراء إلى أن توفى سنة 680 هـ -1281 م وند زيارته لفاس كان يقدم دروسا للطلاب.

2- أبو عبد الله محمد النجار)750ه -1349 م :

مراكشي الأصل ولد ونشأ بتلمسان، أخذ العلم عن الكثير من مشيختها كالأبلي ، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، فدرس على أبي عبد الله محمد بن هلال شارح "المجسطي" بسبتة، ثم أخذ بمراكش عن أبي العباس ابن البناء، فنبغ في العلوم العقلية والتعاليم، ثم عاد إلى تلمسان بعلم غزير حتى صار إمام علوم النجامة وأحكامها) ثم التحق ببلاط أبي الحسن المريني لأيام إستلائه على المغرب الأوسط، فصحبه إلى إفريقية حيث توفي سنة 749 هـ أو 750 هـ بالطاعون، ومن تلامذته : أبو عبد الله الشريف، والمقري الكبير، وابن الفحام.[1]

3-أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي : (ت 757 هـ 1356م :

هو شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره، أصل أجداده من آبله بالأندلس ولد بتلمسان سنة 681 هم / 1282 م ، ونشأ بها حيث أخذ على أبي موسى بن الإمام وعلى جده، وأبي الحسن التنسي[2] ولما استولى يوسف بن يعقوب المدني على تلمسان، استخدمه، إلا أنه قبل الوظيفة على مضض، لكن سرعان ما تركها وأثناء رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مر بمصر والشام والعراق، حيث التقى بعلمائها كابن رقيق العيد وابن الرفعة والصفي الهندي، و التبريزي وغيرهم، ثم عاد إلى تلمسان حيث عرض عليه السلطان أبو حمو موسى ضبط جباية أمواله، غير أن الآبلي أعرض عن ذلك، ففر إلى فاس، حيث اختفى عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي، الذي هيأ له كل الظروف لاستكمال دروسه والتبحر في مختلف العلوم، ومنها توجه إلى مراكش سنة 710 هـ - 1310م. ونزل عند العلامة الإمام أبو العباس أحمد بن البناء الذي أخذ عنه فنون

[1] -ابن خلدون، مصدر سابق,47 -48

[2] - المقري,نفح الطيب، مصدر سابق ، ص 244

التعاليم، فلازم الآبلي علماء فاس ومراكش وانظم إلى مجلسهم وانتصب للتدريس في عواصم بلاد المغرب وحواضره، فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية، فانتشر علمه واشتهر ذكره، وكان قد أقام في رحلته إلى تونس ثلاث سنوات، درس خلالها لعبد الرحمان بن خلدون وأجازه في علم الأصليين والمنطق، وسائر الفنون الحكمية والتعليمية.

4-أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، نزيل تلمسان (ت 770ه 1368 م:

ولد ببجاية سنة 710 هم ونشأ بها، فأخذ عن والده وشيوخ مدينته، منهم : منصور المشذالي وأبي العباس أحمد بن عمران ويوسف الزواوي، وقاضي الجماعة ببجاية أبي عبد الله محمد بن يوسف .

و بتلمسان درس على أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي، وأبي اسحاق بن أبي يحيى، وعلى العباس بن يربوع وغيرهم .ارتحل إلى الأندلس فأقرأ بها، وأخذ عن ابن الفخار البيري الذي أجازه، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى، فأخذ عن القاضي الشريف الحسني السبي الذي قرأ "تسهيل الفوائد لابن مالك"و بعدما استفتي في مسألة شرعية، خالف فيها فقهاء[1] الفروع في زمانه في الأندلس، فاشتد هؤلاء، في معارضة وأذيته فاضطر إلى الارتحال إلى تلمسان سنة 765 ه حيث استقر بها يقرئ ويدرس.

5-أبو عبد الله محمد الحسيني الشهير بالشريف التلمساني ت 771 ه 1369 م :

ولد بتلمسان سنة 710 ه ونشأ بها شغوفا بطلب العلم يتردد على المجالس العلمية، أخذ بها عن مشيختها كابني الإمام والآبلي ثم ارتحل إلى تونس فاجتمع بابن عبد السلام أبو عبد الله، وابن عرفة وغيرهما، ثم عاد إلى تلمسان في عهد السلطان أبي عنان فارس، فقربه منه وستصحبه إلى فاس حيث تتلمذ بها على يد العالم السطي، فدرس عليه أحكام عبد الحق الصغرى، والتهذيب والموطأ والصحيحين، ومن فاس راح يجوب سبتة وسجلماسة طلبا للعلم والتحصيل، ومنها إلى مصر والحجاز "فهرت إليه رباط الإبل شرقا

[1] – المقري, الإحاطة، مصدر سابق, ص 325

وغربا"، حيث كانت تأتيه الأسئلة من غرناطة فيجيب عنها وكان الفقيه الكبير موسى العبدوسي شيخ فقهاء فاس ، يبحث عما يصدر عن أبي عبد الله الشريف بتلمسان، من تقييد أو فتوى فيقيده وهو أكبر سنا

وبتلمسان استقبله أبو حمو موسى الثاني استقبال حسنا وأنكحه ابنته وابتنى له المدرسة اليعقوبية، حيث استقر أبو عبد الله يلقي الدروس ويحضر مجلسه طلبة كثيرون إلى أن وافاه الأجل سنة 771 هـ - 1369 م و هو الذي ملأ بلاد المغرب معارفا وتلاميذ[1]

6- أبو إسحاق التلمساني إبراهيم بن أبي عبد الله بن موسى الأنصاري:

ولد سنة 609 هـ بتلمسان، ثم انتقل مع أبيه إلى الأندلس، فاستوطن غرناطة ثم مالقه التي قرأ فيها على أبي بكر بن دحمان وأبي صالح محمد بن محمد الزاهد، وأبي عبد الله بن حفيد، وأبي الحسن بن سهل بن مالك، وأبي بكر بن محرز، وأبي الحسن بن طاهر الدباج ، ثم انتقل إلى سبتة واستقر بها ولقي بها الحسن بن عصفور الهواري وأبا المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة، وأبا يعقوب يوسف بن موسى الغماري المحسني فأصبح حينئذ فقيها عارفا مبرزا في الفرائض والعدد، متضلعا في الأدب له أرجوزة محكمة بعلميها، ضابطة، عجيبة الوضع[2] وله منظومات في السير والمدائح النبوية وقصائد في المولد النبوي، وأرجوزة في علم الفرائض تعرف بالتلمسانية لم يصنف في فنها أحسن منها

7- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ -1379 م):

ولد بتلمسان سنة 711 هـ [3]، و ارتحل مع والده إلى المشرق سنة 718 هـ ، فأقام بالقاهرة و أخذ على برهان الدين الصفاقصي ثم عاد إلى بلاده سنة 733 هـ فوجد أبا الحسن المريني محاصرا لتلمسان، فالتحق ببلاطه ونال حظوة عنده، فصحبه في سائر تنقلاته، وفي سنة 752 هـ أجاز إلى الأندلس، فحطب بجامع الحمراء بغرناطة وتناوب الخطابة مع قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف، كما تناوب الخطابة مع آخرين على منبر

---

[1] – المليتي مليوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء وعلماء بتلمسان، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها احمد بن مراد تركي وأخيه, سنة 1908م، ص 167.

[2]- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 109

[3] --لخضر عبدلي، الحياة الثقافية للمغرب الأوسط في عهد بني زيان التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2004-2005، ص 243.

المسجد الجامع بغرناطة مدة ثلاث سنوات، ودرس بمدارسها فخطب على منبر مسجد مالقة وفاس ومراكش وتونس والقاهرة

وتشير المصادر إلى أنه خطب على أكثر من ثمانية وأربعين منبرا في المشرف والمغرب والأندلس وبعد عودته إلى تلمسان اتصل بالسلطان أبي عنان فارس ومكث في بلاطه، وفي أيام أبي سالم المريني، عظم نفوذ ابن مرزوق الخطيب، وأصبح زمام الأمر في الدولة المرينية بيده، ولما قتل أبو سالم سجن ابن مرزوق بأمر من الوزير الثائر عمر بن عبد الله سنة 762 هـ وبعد اطلاق سراحه توجه إلى تونس، واستقر بها خطيبا بجامع الموحدين ومقرئا ببعض مدارسها[1] و من أهم مؤلفاته كتاب "المسند الصحيح الحسن في أخبار المولى أبي الحسن"، توفى بالقاهرة سنة 781 هـ – 1379 م

8-عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 792 ه 1389 م):

من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم، ولد سنة 748 هـ ، نشأ حريصا على طلب العلم والاستزادة منه، قرأ على مشيخة تلمسان، ثم انتقل إلى فاس حيث أخذ عن الأستاذ النحوي أبي عبد الله بن زيد النجدي، وأبي عبد الله ابن حياتي وأبي عمران موسى العبدوسي، وأبي العباس القباب و الونشريسي، وأبي العباس ابن الشماع وغيرهم من الشيوخ والعلماء له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية، دخل غرناطة فأخذ عن شيوخها وتوفي غريقا وهو عائد إلى تلمسان[2]

9- محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني 818 هـ - 1415 م :

ولد و نشأ بتلمسان، وتعلم بها ثم انتقل إلى فاس سنة 805 هـ لدراسة الفقه والتعمق فيه، وهو أول من أشاع فيها "مختصر خليل" ، وبها أخذ عن أبي موسى عيسى بن علال المصمودي الذي أجازه ودرس بمدرسة أبي عنان فارس، وعرضت عليه رئاسة الفقه بمدرسة العطارين.

[1]- الناصري، الاستبصار لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج4 الدار البيضاء ، 1956 ، ص 165

[2] موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971.

فاعتدر ورحل من فاس إلى مكناسة الزيتون فتوفى بها عام 818 ه[1]

10-محمد بن الحسن اليحصبي : (ت 747 ه – 1333 م) :

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن اليحصبي الشهير بابن الباروني، ولد ولد ونشأ بتلمسان، ثم انتقل إلى فاس فأخذ عن أبي الحسن الصغير وأبي زيد الجزولي ويوف الجزولي وأبي زيد الرجاجي، ثم عاد إلى تلمسان ومكت بها إلى أن توفى سنة 747 ه 1333 /م. فكان من أعلام الفقه وصدوره.

11- أبو يحيى عبد الرحمان بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني 826 1422 م :

درس أبو يحيى بتلمسان ثم توجه إلى فاس للاستزادة في التحصيل والاحتكاك بعلماء فاس فقرأ على والده، ودرس أصلي ابن الحاجب عن سعيد العقباني وكذلك التفسير والنحو والمنطق، وأخذ العربية عن ابن حياتي، فكان من طلاب العلم الذين ظلوا يشدون الرحال متنقلين بين الحواضر الإسلامية المغربية والمشرقية والأندلسية، من أجل الظفر بحضور المجالس العلمية التي كان يديرها كبار المشايخ والانتفاع من علمهم، متحملين مشقة السفر ومصاعب الطرق، وقد نتج عن هذا الاختلاط والامتزاج تواصل فكري وتأثير ثقافي وصارت المشيخة متبادلة ، فقد ذكر المقري أن تعداد أساتذة ابن الخطيب من بلدان المغرب ، بلغ أكثر من ثمانية وأربعين أستاذا كان قد تتلمذ عليهم فضلا عن أساتذته من الأندلس وكذلك ذكرا بن مرزوق الخطيب بأن عدد أساتذته بلغ مائتين و خمسين أستاذا من مختلف حواضر الأندلس و المغرب و المشرقμ....

12-أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842 ه ــ 1438 م :

ولد بتلمسان سنة 766 هـــ /1354 م ، ونشأ بها ينهل العلم عن والده و عميه ابن مرزوق و عن علماء عصره كأبي إسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري وأبي محمد عبد الله الشريف التلمساني و سعيد العقباني ثم إرتحل إلى تونس فأخذ عن ابن

[1] -أحمد بابا التنبكتي نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب طرابلس ج2، ص 303-304

عرفة ، وحج رفقته سنة 790 هـ وأخذ عن الشيخ القصار ثم توجه إلى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أجله علمائها كأبي السراج البلقيني والزين الحافظ العراقي[1]

و الفيروزيادي صاحب القاموس وإبن هشام النويدي صاحب النهاية وغيرهم ، ثم سافر إلى فاس فأخذ عن مشايخها أمثال : إبن حياتي ، وأبي زيد المكوري ، والحافظ محمد بن سعود الفيلالي اشهر بفضله وبعلمه في الأمصارالتي زارها حتى أحبته قلوب العامة والخاصة[2]

13-أبو عبد الله محمد بن محمد المقري :

ولد ونشأ بتلمسان ، وبها درس علمائها أمثال إبني الإمام وأبي موسى عمران المشذاني وأبي محمد المجاصي ، وإبن هدية ، فأبي عبد الله التميمي ، رحل إلى بجاية وتونس وأخذ عن كثير من علمائها ثم توجه نحو المشرق ، فلقي بها أباحيان النحوي وشمس الدين الأصبهاني وإبن عدلان ثم رحل إلى الشام فلقي إبن قيم الجوزية وصدر الدين الغماري المالكي وغيرها.

وأثناء الإحتلال المديني للمغرب الأوسط سنة 737 هـ ، إصطحب السلطان أبو الحسن جمع كبير من العلماء معه ، فأنتقل المقري إلى فاس ، فأخذ عن علمائها ، كأبي زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي وأبي العباس المكناسي ، ثم إنتقل شمالا إلى سبتة ، وبعد رحلة إلى المشرق عاد إلى تلمسان ، ومنها توجه إلى الأندلس ، ثم رجع إلى المغرب الأوسط فصحب السلطان أبو عنان إلى فاس فولاه القضاء بها والتدريس إلى أن توفي بها سنة 759 هـ [3] فحمل إلى مسقط رأسه تلمسان ودفن بها.

14-حمد بن مسن بن علي الخطيب بن قنفذ القسنطيني :

هو والد ابن قنفذ صاحب الفارسية ، ولد سنة 740هـ ، عاش متنقلا ما بين بجاية وإفريقية والمغرب الأقصى وزار الحجار ، ومكث بالمغرب الأقصى ثمانية عشر عاما ،

---

[1]-أحمد بابا التومبوكتي، مرجع سابق ص 306.

[2] -لونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ج5 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ص 326.

[3] -ابن الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 458 -459.

فحصل علوما كثيرة ، وقد التقى بالمغرب بالشريف أبي القاسم السبتي ، وأخذ عنه ، وقال في وفاته ، وبعد الثناء على علمه : " وبالجملة فهو ممن يحصل الفخر بلقائه "

15-أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني

ولد سنة 834 هـ بتلمسان ونشأ بها ، أخذ عن كبار شيوخها كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني، وولده أبي سالم، وحفيده محمد بن أحمد بن قاسم العقباني والشيخ أبي عبد الله الجلاب ، وابن مرزوق الكفيف ، وغيرهم وفي سنة 874 هـ حصلت له كائنة من جهة السلطان ، فانتهبت داره ففر إلى مدينة فاسفاستوطنها فكان عالمها ومدرسها ومفتيها ، وأخذ عنه خلق كثير من العلماء كالفقيه أبي عماد بن مليح اللمطي والشيخ أبي زكرياء السوسي والفقيه المحدث محمد بن عبد الجبار الورتيدي والفقيه عبد السميع المصمودي ، والفقيه محمد بن قاضي البلد الجديد الفرديس التغلبي[1]

16-أبو عبد الله محمد بن عمر بن عثمان بن منيع بن عياشة بن سيد الناس بن أمين الناس الغياري المغراوي الشهير بسيدي الهواري :

هو فقيه متصوف ، زاهد متقشف ذائع الصيت في أقطار المغرب ولد سنة 751 هـ / 1351 م بمغراوة ونشأ بها وأخذ علومه الأولى ، ثم ارتحل نحو بجاية فأخذ عن عبد الرحمن الوغليسي ، وأحمد إدريس ، ثم انتقل نحو مدينة فاس ، وفيها أخذ عن الشيخ موسى العبدوسي المتوفي سنة 776 هـ والشيخ القباب الذي أخذ عنه الكثير من العلوم الدينية والدنيوية ، ومن فاس إرتحل إلى المشرق للحج وزيارة حواضره العلمية للأخذ عن علمائه ، كما أخذ عن الشيخ إبراهيم التازي المتوفي سنة 866 هـ الذي لازمه طويلا ، والشيخ أبركان من مخلوف المزيلي الراشدي ، وكان قد أخذ عنه الكثير من الطلبة خاصة عندما زار مدينة فاس ، حيث كانوا يقرؤون عليه القرآن والعربية والفقه ويتحدثون أنهم ما رأوا وأبرك من قراءته توفي سنة 843هـ/ 1439 م

[1] -عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 113

17-علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي أبو الحسن التلمساني:

من أسرة أندلسية ، ولد بتلمسان عام 710 هـ ، وبها نشأ وتعلم ، وقد برز في التاريخ والفقه والحساب فتنافس عليه ملوك المغربين الأوسط و الأقصى ، فأتخذه أولا السلطان إبراهيم بن علي المديني صاحب علامته ، ثم انتقل إلى بلاط بني مرين كاتبا للأشغال قريبا لقلم الدولة ، ونال خطوة ما وصل إليها غيره من العلماء لدى الملوك ، توفي بفاس سنة 789هـ، كان قد ألف كتاب "تخريج السلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، ألفه للسلطان المتوكل على الله أبي فارس المديني ، وانتهى منه سنة 786 هـ

18-إبراهيم التازي نزيل وهران :

عالم أديب صوفي إسمه الكامل إبراهيم محمد بن محمد بن على ، نسبه في بني لنت من مضافات قبيلة التسول الزيانية ، وهم يتفرعون إلى ثلاثة بطون: الحرشة والخندق ومقورة: ولا يزال اسم ببني لنت معروفا قرب مدينة تازا حيث كان مولده بها في تاريخ ربما يرجع بها في تاريخ ربما يرجع إلى أوائل القرن التاسع الهجري وبنفس المدينة ، كانت نشأته ودراسته للقرآن الكريم على أستاذه الوازعي وبعد هذه المرحلة الأولية فإن المصادر التاريخية لا تذكر شيأ عن أساتذته بالمغرب [1] ومن المؤكد أنه أخذ العلوم الدينية واللسانية ببلدته أو جهة أخرى من المغربقبل أن يتم دراسته خلال رحلته للحج حيث تحصل على ثلاث إجازات من أساتذته [2]

وكان التازي قد تتلمذ على يد شيوخ كبار خارج المغرب وهم أبو الطيب الفاسي محمد بن أحمد بن علي المكي الحسيني الإدريسي (ت 828 هـ/ 1429 م) وأبو محمد الزواوي صالح بن محمد بن موسى الحسني الرياحي الدو كالي (ت 839هـ/1435 م) الذي لبس منه الخرقة القادرية و المدينية والشاذية وأبو الفتح المراغي محمد بن أبي بكر الحسين العثماني المديني (ت 859 هـ/ 1455) والعبدوسي عبد العزيز بن موسى بن معطي

[1] - عبد الرحمن الجيلالي، مصدر سابق ، ص 115 -130-132

[2] -موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ملحق رقم 14 ص120.

الفاسي نزيل تونس (837 هـ /1434 م) ، وابن مرزوق الخفيد [1] (ت 842هـ /1439 م) ، وفي وهران اتصل بشيخه الذي طبع اتجاهه الصوفي ،و هو محمد بن عمر الهواري ،حيث لازمه نحو عشرة أعوام إلى فاته سنة 843 هـ/ 1439 م) .وبعدما استقر الشازي بوهران يترسم النهج الصوفي لأستاذته ، ينشر فضائله وينسخ كلامه بخطه ويجمع متفرقة في دفاتر ، صار يفتتح مجالس إقرائه بتلاوة كتب شيخه فيمليها بتعبير مؤلفها ، ويفسر مجملها ويفتح مقفلها ، فنقل بذلك أهل مدينته عما كانوا فيه من التبدي إلى الحضارة وجلب إليها الماء من مسافة بعيدة بعدما كان قليلا بها ، فعظمت بذلك كل عمارتها ، و ارتحل إليها الكثير من الناس ولعل الزاوية التازية بوهران خير دليل على إنجازات هذا العالم المتصوف. روى عنه العديد من العلماء كالسنوسي محمد بن يوسف بن عمر التلمساني وإبن ذكري أحمد بن محمد المغراوي ، والراشدي نزيل تونس وأحمد حجي الوهراني والقلصادي الذي سجل اتصاله به وغيرهم كثير

أ- حركة الجدل والمناظرات العلمية :

إذا كانت الرحلة العلمية عاملا من عواميل تمتين الروابط الثقافية بين المدينين والزيانيين فإن المناظرات العلمية بين العلماء والفقهاء وكانت شكلا من اشكال التطور والتفوق العلمي ، ومسرحا لإثبات الذات وإبران القدرات العلمية وإظهار الكفاءات وتأكيد إستحقاق الإجازات التي منحت لهم من قبل المشايخة فكانت مظهرا من مظاهر الحركة الفكرية النشيطة التي سادت المغربيين الأوسط والأقصى خلال القرن السابع والثامن والتاسع الهجري (13،14،15م) ، إذ كانت تتم داخل الإقليمين وخارجهما ، مما جعلها عاملا أساسيا في توطيد العلاقات الثقافية بينهما[2] ، وشكلا من أشكال التواصل الفكري والثقافي حيث جرت بعض المناظرات والمحاورات العلمية المكتوبة والشفوية بين فقهاء تلمسان وغيرهم من رجال الفقه المغاربة والأندلسيين والمشارقة ، تناولت الفقه المالكي بالدرجة الأولى فضلا التفسير والتصوف وعلم الكلام واللغة وغيرها من المسائل الفقهية

[1] - التنبكتي أحمد بابا ,نيل الابتهاج ، ج2 ، ص 300-192

[2] - التنبكتي أحمد بابا ,نيل الابتهاج، ج1، ص200

المطروحة للنقاش والجدال ونخص بالذكر تلك المناظرات التي تمت بين فقهاء تلمسان وفاس ، ومن أبرزها تلك التي وقعت بين أبي العباس أحمد بن قاسم القباب (ت778هـ/1376م) وأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلماسي (ت811 هـ /1408 م) عندما كان هذا الأخير قاضيا بمدينة سلا وكانت تدور حول مسألة درهم الإعانة التي أثارها التجار بسبب الضرائب المخزية الثقيلة ، جمع أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن فنفذ القسنطيني (ت 810 هـ /1408) ، هذه المحاورة في كتاب سماه "لب اللباب في مناظرة العقباني والقباب" ذكر الونشريسي بأنها كانت متداولة بين رجال الفقه في تلمسان.

كما جرت مناظرة قصيرة حول عموم الرسالة النبوية ، وقعت بمراكش بين الإمام الشيخ أبي عثمان سعيد العقباني ، وأحد علماء اليهود كان يشتغل بمسائل علمية عديدة وقد عقدت مناظرة أخرى بين أبي عثمان سعيد العقباني وأبي العباس القباب تتضمن مسألة من الإيلاء تتعلق بقضايا الطلاق كما شهدت تلمسان الزيانية صراعا فكريا دام أكثر من قرنين من الزمن بين فقهاء السنة ورجال التصوف ولعل ظهور هذه الظاهرة كانت في عهد الأديب الشاعر الصوفي المتفلسف محمد ابن خميس ، والذي تصدى له ولأفكاره بعض فقهاء تلمسان وعلى رأسهم القاضي ابن هدية القرشي (ت 737هـ /1337 م) والذي كان له حظوة ونفوذ سياسي وأدبي في الدولة الزيانية ، إذ أتهم ابن خميس بالكفر والزندقة ، لأنه ألف الرسالة المسماة "بالعلق النفيس في شرح رسالة إبن خميس " ،وأرسلها إلى المشرف على مدينة فاس والقائم عليها آنذاك ، وأبي الفضل محي بن عتيق العبدري يدافع فيها عن نفسه ويبرئها بعدما وضعه الفقيه الشريف أبو البركات [1] في خانة الكفر والضلالة أبان متوله أمام المحكمة الخاصة ، بمدينة فاس ، والتي حضرها قاضي تلمسان ، ابن هديته وشارك فيها ،وهو الذي كان يضمر الحقد الشديد لابن خميس حب خاطبه قائلا : " ولولا أن الأليق إيثار الأعراض من استتار مقاصدك السيئة ، لأومأت من ذلك

[1] -المهدي البوعبدلي ، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر العصور ونبذة مجهولة من تاريخ حياة بعض أعلامها ، مجلة الأصالة، السنة الرابعة العدد 26 ، جويلية – أوت ، 1975 ، ص 131.

إلى ما يوجعك مني التقاف ويرميك بثالثة الأقافي : فإنك من تناولك هذا السجال وتجوالك في ذلك المجال بين جهل فاضح أو كفر واضح فاخترموا فيهما ...." ثم راح يصف أجواء المحاكمة قائلا : "فاتفق أن اجتمع في بعض محالفها الحافلة ، ومجالسها العامرة ، بأهل الفصل ، الأهلة بطائفة من خذاق الأشعرية وجماعة من فقهاء المالكية كالشريف أبي البركات وغيرهم ، ففتحوا باب المذاكرة وسلكوا سبيل المناظرة ، وتفننوا في الكلام ، إلى أن أخذوا في علم الكلام استدرا جا لابن خميس واستخراجا لحب مذهبه الفلسفي الحسيس " فوقف ابن خميس موقف الشجعان ، حيث دافع عن آرائه ، وأفكاره ببلاغة وبحجج قاطعة، أفحم خصومه حتى لم يبق في المناظرة إلا ابن هدية أبو البركات ألد خصومه و كان ابن خميس يصمت في بعض الأحيان أثناء المحاكمة، لا لأنه مدحوض الحجة كما وصفه ابن هدية ، وإنما تفطن للكمين الذي نصب له من قبل خصومه

وانتهت المحاكمة بإصدار حكم الإعدام ضد إبن خميس إلا أنه تمكن من النجاة بالفرار إلى تلمسان مسقط رأسه التي عاش فيها ، في عزلة وانزواء يترقب مرور الأخطار التي كانت تحيط به ، من المراقبة الشديدة التي كانت مفروضة عليه وقد وصف حالة الظلم والإضطهاد التي عاشها في العديد من أشعاره ، حيث عاش مجهولا بين أهله.

ب- الآثار المدينية في تلمسان ودورها في توطيد العلاقات الثقافية :

ويضاف إلى كل ذلك عامل آخر ساهم بشكل كبير في توطيد العلاقات بين بني زيان وبني مرين وهو تلك المنشآت الدينية والتعليمية والمدنية والعسكرية التي خلفها بنو مرين في تلمسان والتي خلدت وجودهم فيها ،حيث كانت شواهد على إهتمام أمراء مرين بالعمارة والإنشاء ، من مساجد ومدارس وقصور وغيرها[1] ، وكلها تحمل معاني الإبداع وروح الابتكار الموجودة لدى الفنان المريني ، لما نلمسه في هذه العمائر من إحساس مرهف ورقة في العمل ، كما يعطينا فكرة واضحة عن تلك المنافسة الفكرية والثقافية التي لازمت الجارتين ، والتي كانت الوجه الآخر لذلك الصراع السياسي الذي كان دائرا بينهما والذي لم يكن أمرا سلبيا كله بل يحمل في طياته الكثير من المنافع ، ولعلها تلك الآثار الخالدة

[1] - التنبكتي أحمد بابا ,نيل الابتهاج ,مصدر سابق,ص210

التي حظيت بها مدينة تلمسان ، والتي تلتها حركة علمية وثقافية مشهورة لذلك العهد ، كانت قد مهدت لها الدولة الزيانية من قبل وساهمت بشكل كبير في تقوية الروابط والعلاقات الثقافية بين الزيانيين والمرنيين ، حيث أن هذه المؤسسات الدينية والتعليمية احتوت كبار العلماء والفقهاء والأدباء ، الذين تتلمذوا فيها و تخرجوا منها حاملين أكبر الإجازات العلمية كما كانت تستقطب طلبه من مختلف البقاع خاصة من المغرب الأقصى والذين ساهموا في نشر العلوم بألوانها نتيجة لذلك الاحتكاك والتقارب بين علما بني زيان وبني مرين ، وتبادل العلوم والمصنفات والمناظرات التي كانت تقام في هذه المؤسسات التعليمية ومن أهمها المساجد والمدارس

1-المساجد :

لم يترك المرنيين إلا ثلاثة مساجد بتلمسان ، وهي توجد في أطراف المدنية لا أحد ينفي روعة عمارتها ورونقها وجمال زخرفها وعظمة دورها التاريخي في نشر الدين والعلم واستقطاب العلماء وهذه المساجد هي :

أ- **مسجد المنصورة :** يذكر إبن خلدون أن منشىء هذا المسجد هو السلطان أبو يعقوب بن عبد الحق وذلك سنة 702 هـ /1302 م ، أثناء الحصار الذي ضربه التي يبلغ ارتفاعها 38 م ، مما يجعلها أعلى مأذنة شيدت في الجزائر وهناك لوحة أعلى مدخل هذه المتزنة منقوشة نشرها بروسلار جاء فيها : "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر بناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين الرحوم أبو يعقوب بن عبد الحق رحمه الله " وقد بني هذا المسجد من الطوب المدكوك على مساحة تقدر ب 5600 م2 وله 13 بابا [1]

ب- **مسجد سيدي أبي مدين :** شيده السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المديني سنة 739 هـ /1339 م بقربة العباد ، وأعطاه اسم ضريح الولي الصالح أبي مدين شعيب بن الحسن أحمد منصوفي المغرب الإسلامي والأندلس والمتوفي

[1] -صالح بن قربة ، المئذنة المغربية والأندلسية في العصور الوسطى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986 ص 115-116.

سنة 594 هـ ، وقد أشرف على بنائه أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق عم إبن مرزوق الجد صاحب المسند.

وهذا المسجد آية في الجمال والروعة ولا يزال بهجة للناظرين وآية من الفن المغربي الأندلسي وقد كتب على أحد سيجان الأعمدة بخط أندلسي : " هذا ما أمر بعمله مولانا أمير المسلمين أبو الحسن إبن مولانا أمير المسلمين أبي يعقوب " التاج الأيمن ، أما في التاج الأيسر فقد كتب : " إبتغاء وجه الله العظيم ورجاء توابه الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات " ، وقد أعطى إبن مرزوق الخطيب وصفا دقيقا لهذا المسجد في مسنده

ج – مسجد سيدي الحلوي : تم تأسيس هذا المسجد بأمر من السلطان المديني أبو عنان فارس سنة 754 هـ /1353 م ، كما ينص على ذلك النقش التأسيسي الذي يعلو واجهة المدخل الرئيسي للمسجد وفيما يلي نصه : " الحمد لله وحده ، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبو عنان فارس إبن مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين وسبعمائة ".

وقد شيده تخليدا لذكرى وفاة العالم الشهير والمنصوف المعروف الشيخ الولي أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوى نزيل تلمسان المتوفى سنة 737 هـ/ 1337 م.

وصفه ابن الحاج النميري كاتب السلطان أبي عنان فارس قائلا : " وكم أبقى (يقصد أبي عنان) بتلمسان من آثار حسان ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان ... وهذا أجمل الجوامع قد أحكمت فيه أنواع الصنائع، وأبدى الاحتفال به ما شاء من البدائع ..." [1]

2–**المدارس :** ومن حسن الحظ فإن المدارس التي بناها آل مرين لم تعرف نفس المصير الذي عرفته المدارس الزيانية ، فلا تزال مثلا مدرسة العباد قائمة إلى يومنا هذا تعاني صروف الدهر وإهمال الإنسان ، ومن أهمها مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد ومدرسة

[1] عبد العزيز لعرج ، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، رسالة دكتوراه دولة ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر 1998 –1999 ص 237.

سيدي الحلوي والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء الذين أثروا الحياة الثقافية في المغرب الأوسط.

أ- **مدرسة أبي مدين بالعباد** : قام بتشييدها السلطان أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، عندما استولى على تلمسان سنة 737هـ /1337 م .بقربه العباد 92 فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضه .أبي مدين سنة 747 هـ /1347 م أي بعد إنشائه للمسجد بثماني سنوات.

وقد أشار إلى ذلك إبن مرزوق بقوله : " وبالعباد ظاهر تلمسان وحذاد الجامع أنشأ مدرسته و بالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان ...."

وقد سميت هذه المدرسة أيضا باسم المدرسة الخلد ونية في وقت متأخر، ربما بسبب ما أنجبته من فطاحل العلماء كعبد الرحمن بن خلدون الذي درس بين جدرانها.

وقد ظلت هذه المدرسة قائمة تصارع عوادي الزمن بالرغم من أن كثيرا من زينتها وزخرفتها الأصلية قد اندثرت بفعل الترميم والإصلاحات التي أدخلت عليها على مر العصور فأفقدتها كثيرا من أصالتها[1]

ب- **مدرسة سيدي الحلوي** : أسست هذه المدرسة من قبل السلطان المريني أبو عنان فارس بعد خمس سنوات من بناء أبي الحسن لمدرسة العباد ، فاختار لها موقعا منحدرا يشغله حي سكني ، بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوى الذي يقع شمال المدينة ، حيث يوجد المسجد.

وبهذا الحي شيد أبو عنان مجموعة بان تخليدا لذكرى العالم الجليل سيدي الحلوي وتتكون هذه المجموعة من مسجد ومدرسة وزاوية وضريح وكانت الزاوية والمدرسة قائمتين حتى أوائل القرن 10هـ /16 م فقد ذكرها إبن مريم في ترجمته الفقيهين سيدي أحمد بن

[1] -ابن خلدون ,بغية الرواد، ج1، ص 127-128 وأيضا البستان، ص 68، 70 وأيضا عبد العزيز لعرج، المرجع السابق، ص 232-235.

عيسى الورنيدي المعروف بأبركان ، وأحمد بن الحسن الغماري (ت 894 هـ/1489 م)[1]، لكن هذه المدرسة لم تنل شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الآخر.

* العوامل المؤثرة في علاقة الدولة الزيانية بالمرينين:

ساهمت المنشآت الدينية والتعليمية والمدنية والعسكرية التي خلفها بنو مرين في تلمسان في توطيد العلاقات والتي خلدت وجودهم فيها، حيث كانت شواهد على اهتمام أمراء مرين بالعمارة والإنشاء، من مساجد ومدارس وقصور وغيرها، وكلها تحمل معاني الإبداع وروح الابتكار الموجودة لدى الفنان المريني.

-كانت الرحلة في طلب العلم من المسائل المحمودة في المغرب الإسلامي عموما باعتبارها عاملا هاما في تمتين العلاقات والروابط مع أهل المغرب خاصة والمشرق والأندلس على وجه العموم. إذ تضاعف الاتصال عن طريق النشاط الديبلوماسي وتبادل الرسائل الإخوانية

وعن طريق الرحلة العلمية والحج إلى البقاع المقدسة بالحجاز وبيت المقدس، فأتاحت هذه العوامل تلاقحا فكريا ودعما للروابط الثقافية بين علماء فاس وتلمسان.

-ساهم بنو الأحمر بغرناطة في تصعيد العلاقة السياسية بين المرنيين والزيانيين[2].

[1]- عبد العزيز لعرج: المرجع السابق، ص 317-318.

[2]- عبد العزيز لعرج مرجع سابق ص 320.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا إلي جملة من الاستنتاجات والتي جاءت علي هذا الشكل :

أولا: لعبت المميزات الجغرافية والقبلية التي تتمتع بها بلاد المغرب بشكل عام وبلاد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط بشكل خاص دورا بارزا في صياغة تاريخهم ورسم خارطتهم السياسية ,فمن الناحية القبلية فقد ساد نوع من التجانس العرقي من خلال انتشار قبيلة زناته البربرية من أقاصي شرق بلاد المغرب وحتي سواحل المحيط الأطلسي ,أما جغرافيا فقد ساهمت تضاريس ومناخ بلاد المغرب وحتي سواحل المحيط الأطلسي ,أما جغرافيا فقد ساهمت تضاريس ومناخ بلاد المغرب في حصر التجمعات السكانية الرئيسة في المناطق الشمالية والوسطي من البلاد ,حيث تتكاثر الموارد الطبيعية مما جعلها مصدر تنافس دائم القوي القبلية والسياسية في بلاد المغرب الأقصى .

ثانيا: شكل البحر المتوسط محورا هاما من محاور الصراع الذي دار خلال العصور الوسطي بين دول حوض البحر المتوسط بهدف السيطرة عليه، نظرا لأهميته من الناحية الاستراتيجية والتجارية.

ثالثا: أن أية قبيلة إذا ما توفرت لديها القيادة الحكيمة التي تمتلك الإرادة السياسية، وتحسين استغلال الظروف المناسبة يمكنها أن تتحول إلي دولة مستقلة كما حدث مع قبيلة بني مرين التي استغل قادتها ضعف دولة الموحدين في المغرب، وانهيار قواعدها في الأندلس، فتمكنوا خلال ستين عاما من إقامة دولة مستقلة على امتداد أراضي المغرب الأقصى.

رابعا: لقد كانت العلاقات زيانية مرينية بين مد وجزر، تارة تجمعهم حروب وصراعات وتارة أخري صلح وهدنة، وقد اعتمد الطرفان في ذلك على عدة عوامل، مستغلين ظروف بعضيهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

خامسا: صراعات وضغائن بين بني مرين وبني عبد الواد قديمة جدا ناشئة عن الجوار في الموطن ثم في الملك، والمنافسة في الاستقلال برئاسة زناته، فكثرت الحروب بينهما واستمرت سنين طويلة

سادسا: لم تقم الدولتان علي أساس حركة مذهبية إصلاحية أو فكرة دينية جديدة، كمافعل عبد الله بن ياسين المرابطي والمهدي بن تومرت الموحدي، لكن الجانب الديني استغل في فترات من تاريخ الدولتين.

سابعا: كانت الصحراء وهي المنطقة النائية في الجنوب المقر الهام الذي يلجأ اليه أمراء تلمسان عندما تحتل أراضيهم، لذلك من صعب تحديد حدود سياسية أو إدارية للدولة الزيانية أو لغيرها من دول المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

ثامنا: تعتبر مدينة سجلماسة بوابة الصحراء ومحطة عبور لقوافل الآتية من سودان وأهمية سجلماسة تجارية هي التي جعلت بني مرين وعبد الواد يحرصون على سيطرة عليها حيث كان يمثل إخضاعها أمرا ضروريا على مستوي الاقتصادي.

تاسعا: اهتمام السلاطين الزيانيين والمرينين وعنايتهم بالعلم والعلماء وتقريبهم منهم وحضور مجالسهم وتشجيعهم واختيارهم لصفوة العلماء والفقهاء الوافدين من حواضر المغرب الإسلامي.

عاشرا: الرحلة في طلب العلم ودورها في تكوين العلماء وتوسيع معارفهم في توطيد الروابط الثقافية وتواصلها بين الإقليمين.

الملاحق

مدرسة الصهريج بفاس (الصحن و مدخل قاعة الصلاة بعد الترميم)

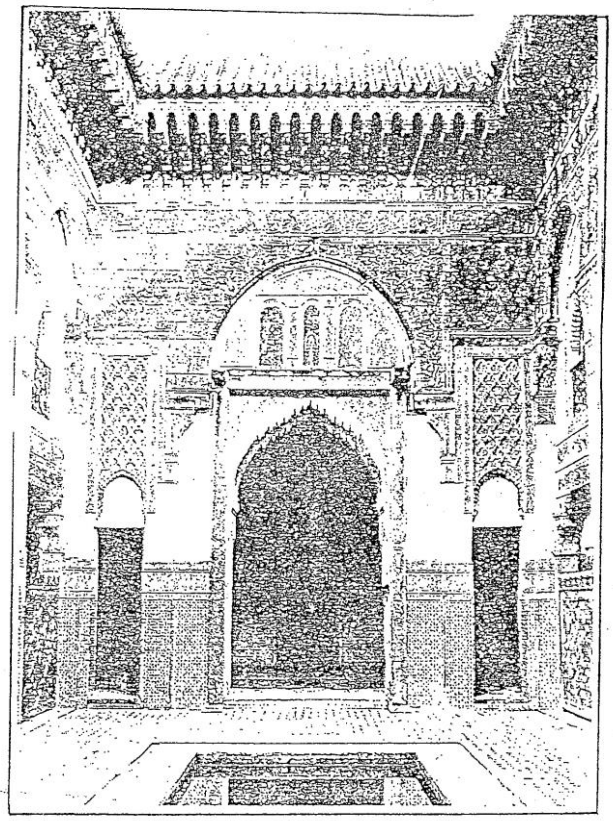

العربي لقريز: المرجع السابق، ص 170.

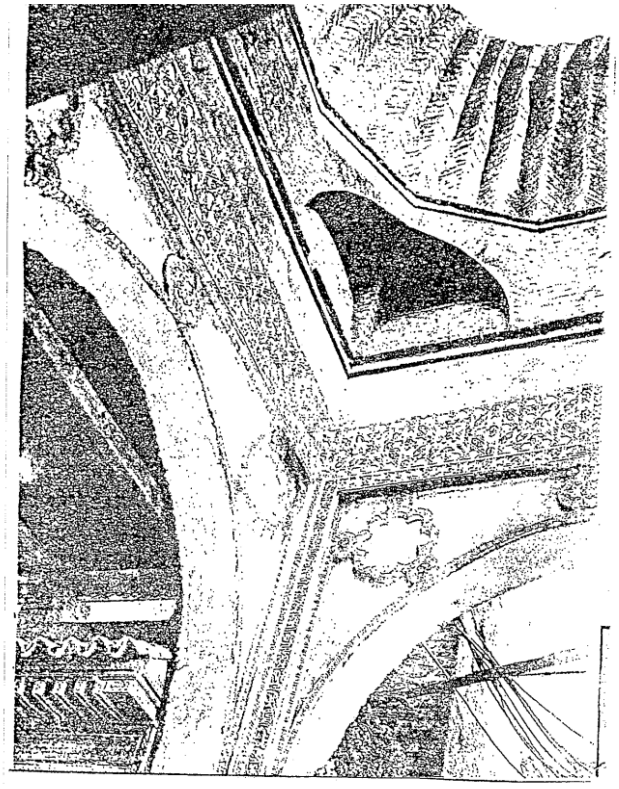

المدرسة البوعانية بمكناس
(القبة المفتوحة لمدخل المدرسة)

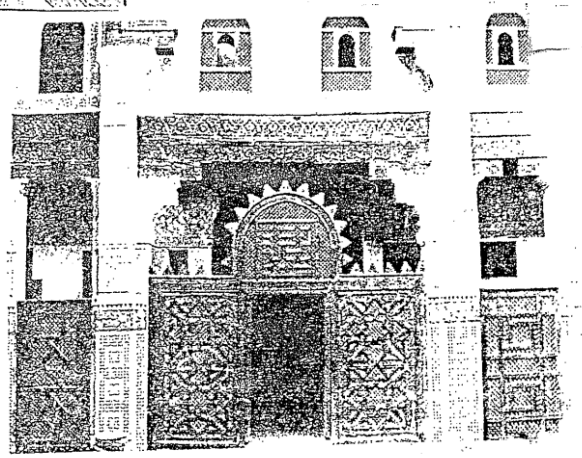

المدرسة البوعانية بمكناس
(واجهة المدخل من الصحن)

العربي لقريز: المرجع السابق، ص180.

مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد

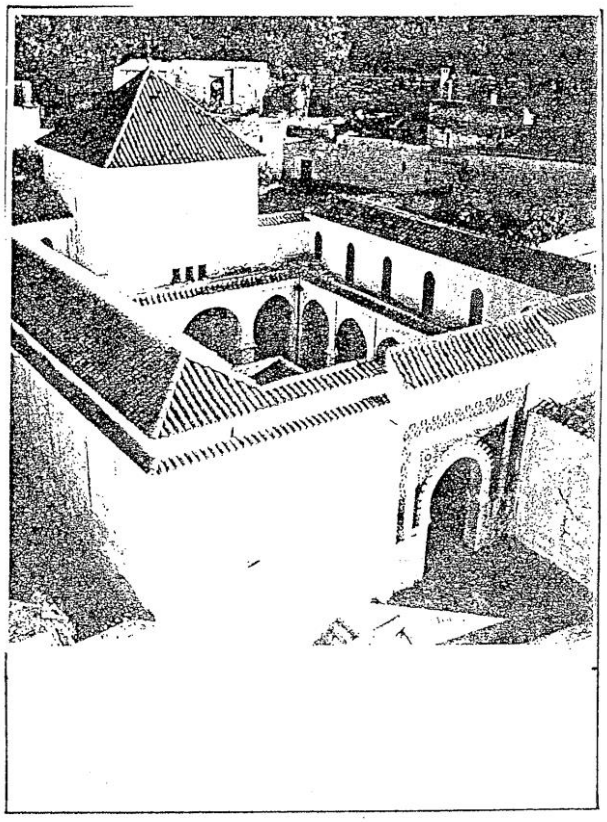

العربي لقريز: المرجع السابق، ص181.

الرحلة في طلب العلم بتلمسان الزيانية

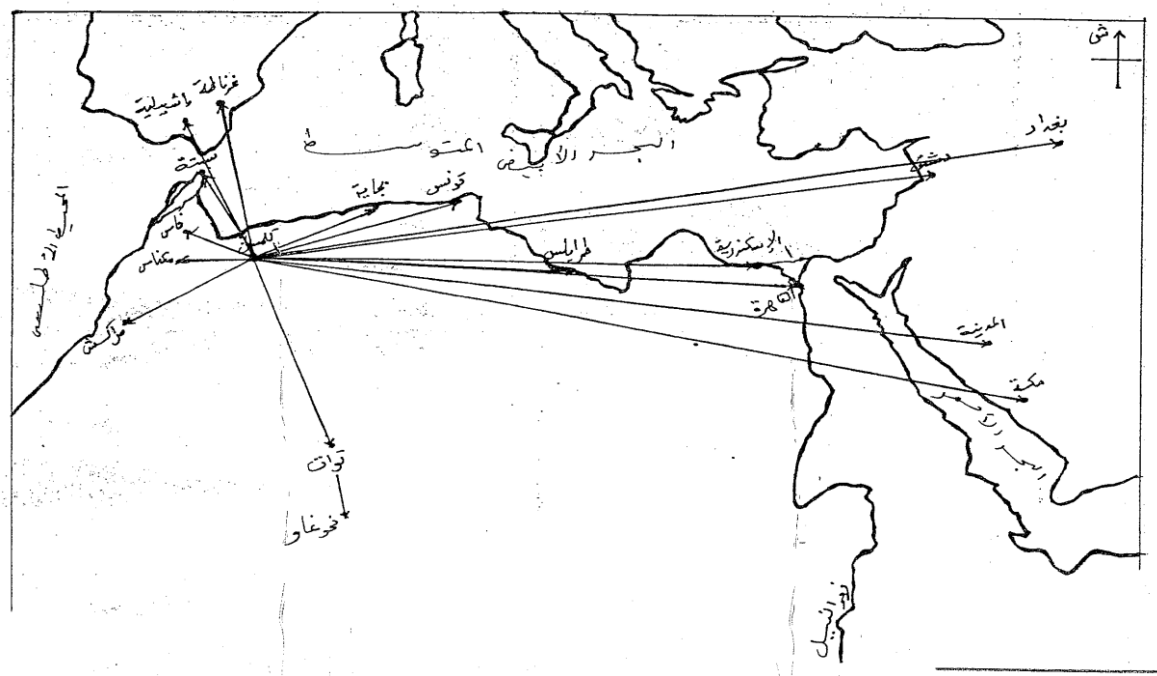

عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص626.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المراجع

1-مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1, 1987م.

2-ابن الأحمر ابن أبو الوليد إسماعيل، كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية الرباط,1962 م.

3-التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، على هامش ديباج ابن فرحون، تحقيق علي عمر، ج2، ط1، مكتبة الثقافية الدينية,2004.

4-السلاوي أحمد أبو العباس الناصري، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء ,1955.

5-الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج2، مكتبة الشركة الوطنية، الجزائر 1965

6-الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,1993.

7-الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائري القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، م وكالجزائر ,1986.

8-حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسي الثاني، (حياته وأثاره) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ,1982.

9-فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع الجزائر,2002

10-لقبال موسي، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ,1971.

ثانيا: قائمة المصادر

1-الادريسي، أعبد الله، محمد بن محمد الحسيني(ت560ه/1164م) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط1, 1989م

2-الاصطخري، ابن إسحاق، إبراهيم بن محمد (ت346ه/957م) مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، (د.ط) ,1927م

3-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779ه-1377م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، تحقيق، على المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2, 1979م

4-البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي(ت487ه-1094م) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

5-البلاذري، أبو عباس، أحمد بن يحي بن جابر (ت279ه-892م) فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (د.ط)1987م.

6-الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626ه-1228م) معجم البلدان. ج8، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1, 1997م

7-الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900ه-1494م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق حسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت (د.ط) ,1975م

8-ابن حوقل، أبو القاسم، النصيبي (ت380ه-990م) صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ط) ,1979م

9-ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب التلمساني (ت776ه-1374م) كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق، د. محمد كمال شبانة ومراجعة د. حسن محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)

الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2, 1973م

10-ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت808ه-1405م) المقدمة، مكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د.ط)، (د.ت)

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (د.ط) ,1971م

11-ابن خلدون، يحي (ت780ه-1378م) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، الجزء الأول تحقيق, عبد الحميد حاجيات ,المكتبة الوطنية ,الجزائر (د.ط)1980م ,الجزء الثاني تحقيق ,الفردبل ,الجزائر ,(د.ط),1910م

12-ابن أبي زرع ,علي بن عبد الله أبي زرع الفاسي,(ت741ه-1340م)الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية,دار المنصور للطباعة والنشر ,الرباط ,ط2, 1972م

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط) ,1972م

13-القلقشندي، أبو عباس أحمد بن علي (ت821ه-1418م) صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج5، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، (د.ط)، (ج.ت)

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبيار، دار الكتاب بيروت، ط2, 1982م

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1, 1984م

14-المراكشي، عبد الواحد، محي الدين محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي (ت647ه-1249م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وصححه، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط1, 1949م

15-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1042ه-1632م) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج8، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)

16-الناصري، أبو العباس، أحمد بن خالد السلاوي(ت1315ه-1897م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج9، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ط) ,1997م

17-الوزان، ليون الأفريقي، حسن بن محمد (ت939ه-1532م)، وصف أفريقيا، ج2، ترجمة، محمد محي ومحمد الأفصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت والشركة المغربية للنشر، الرباط، ط2, 1982م

18-المنوني، محمد ورقات من حضارة المرنيين، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (د.ط) ,2000م

19-مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1, 1987م

20-ابن الأحمر ابن أبو الوليد إسماعيل، كتاب روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية الرباط,1962 م

21-التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، على هامش ديباج ابن فرحون، تحقيق علي عمر، ج2، ط1، مكتبة الثقافية الدينية,2004

22-السلاوي أحمد أبو العباس الناصري، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء ,1955

23-الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج2، مكتبة الشركة الوطنية، الجزائر 1965

24-الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,1993

25-الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائري القديم والحديث، ج2، تقديم وتصحيح محمد الميلي، م وكالجزائر ,1986

26-حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسي الثاني، (حياته وأثاره) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ,1982

27-فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع الجزائر,2002

28-لقبال موسي، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ,1971

ثالثا: الرسائل الجامعية

- العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، إعداد الطالبة هواري بكاي، إشراف الأستاذ الدكتور بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد.
- دولة بني مرين تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية في إسبانيا (688-869هـ/1269-1465م)، إعداد الطالب عامر أحمد عبد الله حسن، إشراف الدكتور عدنان ملحم، شهادة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ب
الفصل الاول : الواقع التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب الإسلامي	
المبحث الاول: التسمية والإطار الجغرافي للمغرب العربي	7
المبحث الثاني: الواقع التاريخي لبلاد المغرب العربي	12
الفصل الثاني: دويلات المغرب العربي بعد سقوط دولة الموحدين	
المبحث الاول : الدولة الزيانية	17
المبحث الثاني: الدولة المرينية	20
الفصل الثالث: العلاقات الزيانية بالدولية المرينية والعوامل المؤثرة فيها	
المبحث الاول : العلاقات السياسية والاقتصادية	26
المبحث الثاني: العلاقات الثقافية والعوامل المؤثرة بين الدولتين	36
الخاتمة	56
الملاحق	
قائمة المراجع	
فهرس المحتويات	